

عَيُّونُ النَّفْسِ

للإمام أبي عبد الرحمن السَّلْمَى

(٣٣٠ - ٤١٢ هـ)

تحقيق

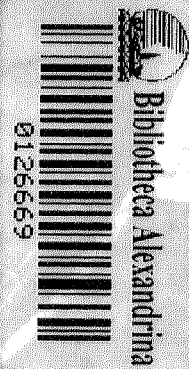
أبو مريم

مجدي فنيحي السيد

إن
النفْسُ
لأمازة بالسوء



دار الصداقة للتراث



عَيُّوْ رَبِّ الْفَاسِقِيْنَ

كِتَابُ قَدْحَى زَرْزَا بَعَيْنِ نَحْسٍ مَلْحُوظَةٍ
لِهَذَا قُلْتُ تَنْبِيْهَا
حَقُّوقِ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٍ

لدار الصَّحَابَةِ لِلتَّارِكِ بطنطا

للنَّشْرِ - وَالتَّحْقِيقِ - وَالتَّوْزِيعِ

المُرَاسَلَاتُ:

طنطاش المديرية - أَمَامَ مَحْطَةِ بَنْزِينَ التَّعَاوُنِ
ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الثانية

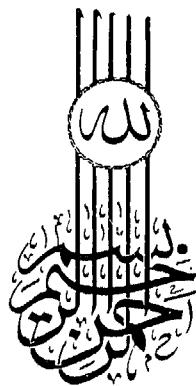
١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م

عُيُونُ النَّفْسِ

لِلإِمَامِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْجِيِّ
(٣٣٠ - ٤١٢ هـ)

أَبُو مَرْيَمَ
مُجَرِّدُ فَيْضِ السَّيِّدِ

دُرَرُ الصَّحَابَةِ الثَّارِتِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعريف بالمصنف

نسبه ومولده

هو محمد بن الحسين بن موسى بن خالد بن سالم بن راوية ، العربى الأصل ، المعروف بأبى عبد الرحمن السلمى ، وقد اشتهر أبو عبد الرحمن بنسبه إلى السلميين ، وهم قبيلة والدته ، فهو حفيد لأبى عمرو بن نجيد السلمى . ولد سنة ٣٣٠هـ وأبو عبد الرحمن تتلمذ على عدد كبير جداً من شيوخ الحديث النبوى ، ومن أصحاب الزهد والعبادة .

شيوخه وتلاميذه

من شيوخه الذين تتلمذ على أيديهم ، وطلب منهم العلم الإمام الحافظ (الدارقطنى) ، وجده ابن النجيد ، وسمع أبا العباس الأصم ، وأحمد بن محمد ابن عبدوس ، ومحمد بن المؤمل الماسرجسى ، ومحمد بن أحمد الرازى ، صاحب ابن وارة ، والحافظ أبا على النيسابورى ، وخلقاً كثيراً .

أما عن تلاميذه الذين حملوا علمه ، فقد حمل عنه الحافظ البيهقى ، والشيخ القشيرى صاحب الرسالة ، وأبو صالح المؤذن ، ومحمد بن يحيى المزكى ، وأبو عبد الله الثقفى ، وعلى بن أحمد بن الأخرم المؤذن ، ومحمد بن إسماعيل التفليسى ، وخلق سواهم .

قالوا عنه :

قال الحافظ الذهبى (ت ٧٤٨هـ) :

(الحافظ العالم ، الزاهد ، شيخ المشايخ ، كتب العالى والنازل ، وصنف ، وجمع ، وسارت بتصانيفه الركبان) .

وقال الحافظ الخطيب البغدادى :

(محله كبير ، وكان مع ذلك صاحب حديث مجودا ، جمع شيوخا ،
وتراجم ، وأبوابا) .

وقال الحافظ ابن كثير :

(أبو عبد الرحمن السلمى ، روى عن الأصم ، وعنه مشايخ البغداديين
كالأزهري والعشارى وغيرهما ، وروى عنه البيهقى وغيره) .

وقال العلامة ابن الجوزى :

(كانت له عناية بأخبار الصوفية ، فصنف لهم تفسيرا ، وسننا ، وتاريخا ،
وجمع شيوخا ، وتراجم ، وأبوابا) .

مصنفاته :

صنف أبو عبد الرحمن السلمى الكثير من المصنفات الحديثية ، والتاريخية
وغيرها . فقد نقل الحافظ الذهبي عبد الغافر الفارسى فى تاريخ نيسابور قوله :
(جمع من الكتب ما لم يسبق إلى ترتيبه ، حتى بلغ فهرست تصانيفه مائة
أو أكثر ، وكتب الحديث بمر ، ونيسابور ، والعراق ، والحجاز . انتهى ولكن
الذى اشتهر به هو تأليفه فى التصوف) .

وكما أفاد السلمى من كتب العلماء السابقين له ، فقد استفاد منه ، من
ألفوا بعده ، سواء من كتب منهم باللغة العربية ، أو الفارسية .

ومن مؤلفاته التى ذكرت فى الكتب ، ووصل بعضها إلينا :

١ - طبقات الصوفية : طبع بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م ، وحققه ونشره (نور
الدين شريعة) .

والسلمى لم يكن أول من ألف فى الطبقات ، فقد سبقه إلى ذلك غيره ،
واعتمد هو على تأليفهم ، واستفاد منها ، هذا وإن كانت الأصول التى اعتمد

عليها قد ضاعت ، ولم يصل إلى أيدينا سوى كتابه (طبقات الصوفية) .
وقد استفاد من هذا الكتاب (القشيري) في رسالته ، و (أبو نعيم) في
الحلية ، و (البغدادي) في تاريخه ، والشعراني في (لوائح الأنوار) .
بل إن هذا الكتاب ، كان الأصل لكتاب (نفحات الأنس) للجامي .

٢ - كتاب (تاريخ أهل الصفة)

قال الهجویری : وقد ألف الشيخ أبو عبد الرحمن السلمی - وكان يقال
الطريقة وراوى أقوال المشايخ - كتابا منفردا ، في تاريخ أهل الصفة ، وأورد
فيه مناقبهم ، وفضائلهم وأسماءهم وكنياتهم . انتهى نقلا عن كشف المحجوب
(ص / ٩٨) .

مآخذ العلماء عليه :

ألف أبو عبد الرحمن السلمی كتابا في التفسير الصوفی ، وهذا التفسير من
المعلوم أنه أشبه بالتفسير الباطنية ، ومن دخل في مثل هذه المواطن فلا يلومن
إلا نفسه ، لأن تلك التفسير تفضي إلى مخالفة كتاب الله . لذا نجد الإمام
الذهبي يقول في تذكرته : ألف حقائق التفسير ، فأتى فيه بمصائب ، وتأويلات
الباطنية ، نسأل الله العافية .

وفاته :

مات أبو عبد الرحمن السلمی في شعبان سنة اثنى عشرة وأربعمائة . ولزيد
من التفصيل عليك بالرجوع إلى المصادر والمراجع التالية :

- ١ - البداية والنهاية : (١٢ / ١٢) .
- ٢ - تاريخ بغداد : (٢ / ٢٤٨) .
- ٣ - تذكرة الحفاظ : (٣ / ١٠٤٦) .
- ٤ - طبقات الشافعية للسبكي : (٤ / ١٤٣) .

- ٥ - العبر : (١٠٩ / ٣) .
 - ٦ - الكامل فى التاريخ : (٣٢٦ / ٩) .
 - ٧ - الوافى بالوفيات : (٣٨٠ / ٢) .
 - ٨ - اللباب : (٥٥٤ / ١) .
 - ٩ - لسان الميزان : (١٤٠ / ٥) .
 - ١٠ - مرآة الجنان : (٢٦ / ٣) .
 - ١١ - المنتظم : (٦ / ٨) .
 - ١٢ - ميزان الاعتدال : (٥٢٣ / ٣) .
 - ١٣ - النجوم الزاهرة : (٢٥٦ / ٤) .
- والحمد لله رب العالمين

بين يدي الكتاب

أخى المسلم

أعظم ما في هذا الوجود هو الشعور برضا الله عن العبد ، والدخول في طاعته . ولكننا كثيراً ما نسينا هذا الأمر الجليل ، بسبب كثرة الذنوب ، وتراكم العيوب ، واللهث وراء الشهوات الفانيات .

إننا في حاجة أن نقف مع أنفسنا ، ونعرف ماهي العيوب التي لدينا ، وكيف نستطيع أن نتخلص منها .

وفي هذا الكتاب يجمع لنا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي هذه العيوب جملة ، ويقوم بتحديد العيب لنا ، ثم لا يتركنا مع العيوب ، بل يقوم بوضع الدواء الشافي من هذا العيب أو ذاك .

فنجد أن من العيوب التي بنا : الحسد ، الحقد ، الرياء ، حب الشهرة ، حب الجاه ، البحث عن اللذات المحرمة ، عدم التواضع ، العجب بالأعمال ، عدم الخوف من عقاب الله .

كل هذه العيوب وغيرها نجدها في هذا الكتاب ، مع الدواء الناجع لها . ثم في نهاية الكتاب نجد أن الشيخ - رحمه الله - يذيل الكتاب بوصية طيبة ، يحث فيها على تقوى الله ، والعمل بطاعته .

ومن الأشياء الطيبة في هذا الكتاب أنه مع نهايته نجد أن الشيخ يقول لنا إنه كان من الناصحين لنا ، الساعين في إصلاح فسادنا ، ولكنه لا يأمن على نفسه ، لأنه يسعى في دواء غيره ، ويقول عن نفسه إنه أحوج منا إلى هذا الدواء ، لأنه قد قصر عنا في طاعة الله ، كل ذلك يوضح لنا ملمحاً من ملامح شخصية المصنف ، ألا وهو التواضع ، ولانزكى على ربنا أحدا .

أخى المسلم ...

إنك دائما تتسائل أين عيوبى ؟

ماهى أخطائى ؟

فالعبد منا دائما لا يرى فى نفسه إلا الخير ، بل ربما ذم غيره بما فيه ، وربما ذمه إنسان بما فيه من عيب ، فيغضب لذلك ، مع أن العيب الذى ذُِّمَّ من أجله فيه ، وبالعكس ربما مُدح بما ليس فيه فيفرح بذلك .

فيأتى إلينا الشيخ أبو عبد الرحمن السلمى ، ويجرد تلك النفس ، ويظهر ما يكون بها من عيوب ، قد تكون مستترة فى الواحد منا ، ولكننا نتجاهل تلك العيوب ، ونبتعد بالأنظار عنها ، خوفاً من رؤية الناس ، ولا نخشى رؤية رب الناس لنا . مع أننا على يقين من رؤية الله لأعمالنا ، وإطلاعنا على أسرارنا .

ولقد شجعنا على العمل فى هذا الكتاب أنه جمع كماً هائلاً من عيوب الناس ، وفى نفس الوقت وضع لنا الدواء الناجع .

أخيراً ...

أحرص قبل القراءة فى هذا الكتاب على الصدق فى التعرف على عيوبك ، واعمل على تحلية قلبك بالإيمان ، وتخليته من دنس العصيان ، واقرأ هذا الكتاب بصدق ، لامن أجل تمضية الوقت العابر ، لأنه سيؤدى بك إن فعلت ذلك إلى خير كثير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله

رب العالمين^٤

منهج التحقيق

أولاً : قمت بنسخ الكتاب من مخطوطته ، ثم ضبطته أكثر من مرة على الأصل .

ثانياً : خرجت الأحاديث الواردة في الكتاب .

ثالثاً : علقت على بعض النصوص التي كانت تحتاج إلى تعليق ، مع ذكر بعض معاني الكلمات الغامضة .

رابعاً : ترجمت لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب .

خامساً : خرجت الآيات القرآنية على المصحف ، وقمت بتشكيلها تشكيلاً كاملاً .

أخى المسلم

لقد حاولت جاهداً أن يخرج لك هذا الكتاب في أفضل صورة ، ولكن عذراً إن كان هناك بعض السهو ، أو التقصير هنا ، أو هناك .

فسبحان المتفرد بالكمال ، تبارك وتعالى .

وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب .

مجدى فتحى السيد

طنطا

فى ١٤ شوال ١٤٠٧هـ

الموافق ١٠ يونيو ١٩٨٧م

مخطوطة الكتاب

عُثِرَ بفضل الله عز وجل على مخطوطة هذا الكتاب في دار الكتب المصرية العامة ، بذخائر السلف ، بآرك الله فيها .

وهو موجود بالدار تحت رقم ٢١٥٠٤ ب ، وهو رقم المخطوطة ، ميكرو فيلم (٣٧٠٤) ، وهى مكتوبة بخط متوسط ، ولاتتبع الخط الإملائى الحديث بالتأكيـد ، وفى نهايتها توجد قصيدة ، لاندري من الذى كتبها .

ويوجد على المخطوطة فى هوامشها بعض التصحيحات للأصل ، حاولنا بقدر الإمكان التوفيق ، مع ذكر الأصل والهامش .

وبالله نستعين

كتاب النفس
السلبي
عنه
وطني
ملي
الحمد
والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي عرف أهل حق الله بحبها
والكرههم بمخالفة عذرهم وجعلهم أهل العقوبة
والإنتباه لما ورد الأحوال عليهم ووفقهم
لمداوات محبهم ومكان تسوؤهم بها بادوية
نهي الأهل إلى الانتباه فيهم عليهم من ذكر
الخير بفضله وهين توفيقه ونجاة
نقد سائر بعض المشايخ الكرماء الله بمرئياته
أن اجمع قصودا في محبب التفتيش فيهم
به على ما وراها فاستغفرت بطلبته وجمعت له
هذه

عُيُودُ الْقُسُوفِ

لِلْإِمَامِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَيْمِيِّ

(٣٣٠ - ٤١٢ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم مقدمة المصنف

الحمد لله ، الذى عرف أهل صفوته عيوب أنفسهم ، وأكرمهم بمطالعة عذرها ، وجعلهم أهل اليقظة والانتباه لموارد الأحوال عليهم ، ووقفهم لمداواة عيوبها ومكامن شرورها ، بأدوية تخفى إلا على أهل الانتباه فيسهل عليهم من ذكر التفسير بفضله وحسن توفيقه وبعد .

فقد سألتنى بعض المشايخ أكرمه الله بمرضاته أن أجمع فصولا فى عيوب النفس ، يستدل به على ماوراها ، فأسعفته بطلبته ، وجمعت له هذه الفصول التى أسأل الله تعالى أن لا يعدمنا بركتها ، وذلك بعد أن استخرت الله فيه ، واستوفقته وهو حسبي ونعم الوكيل ، والصلاة على نبيه الكريم ، وآله وصحبه وسلم تسليما .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ وَلَهَى النَّفْسُ عَنِ الْهَوَى ﴾^(٢) وقال : ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾^(٣) وغير هذا من الآيات مايدل على شرور النفس ، وقلة رغبتها فى الخير .

(من عيوب النفس توهم النجاة)

أخبرنا على بن عمرو قال : حدثنا عبد الجبار بن شيراز قال حدثنا أحمد ابن الحسن بن أبان قال ، خدثنا أبو عاصم قال حدثنا شعبة وسفيان عن سلمة ابن كهيل^(٤) عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال النبي ﷺ « البلاء والهوى والشهوة معجونة بطينة آدم »^(٥) .

(١) سورة يوسف : ٥٣ .

(٢) سورة النازعات : ٤٠ .

(٣) سورة الحائثية : ٢٣ .

(٤) فى الأصل : سلامة بن كهيل ، والصواب ما أثبتناه من كتب الرجال .

(٥) إسناده موضوع :

فيه أحمد بن الحسن بن أبان يروى عن أبى عاصم وغيره ، قال عنه ابن حبان : كذاب دجال ، =

فمن عيوب النفس أنه يتوهم أنه على باب نجاته يقرع الباب بفنون الأذكار والطاعات والباب مفتوح ، ولكنه أغلق باب الرجوع على نفسه بكثرة المخالفات ، كما أخبرني الحسن بن يحيى ، قال سمعت جعفر بن محمد يقول ، سمعت ابن مسروق يقول : مرت رابعة بمجلس صالح المُرّي ، فقال صالح^(١) : « من أدمن قرع الباب يوشك أن يفتخ له » . فقالت رابعة^(٢) : « الباب مفتوح وأنت تفر منه ، كيف تصل إلى مقصد أخطأت الطريق منه في أول قدم » .

فكيف ينجو العبد من عيوب نفسه وهو الذى أطلق لها الشهوات ، أم كيف ينجو من اتباع الهوى وهو لا ينجو عن المخالفات .

سمعت محمد بن أحمد بن حمدان ، يقول سمعت محمد بن إسحاق الثقفي يقول : سمعت ابن أبي الدنيا^(٣) يقول : قال بعض الحكماء « لاتطمع أن

= من الدجاجة ، يصع الحديث عن الثقات وضعا ، لا يجوز الاحتجاج به بحال ، وقال ابن عدى : كان يسرق الحديث ، وقال الدارقطني : حدثونا عنه ، وهو كذاب ، وقال الحافظ الذهبي : هو من كبار شيوخ الطبراني ، ومن بلاياه . ثم ذكر له عدة أحاديث ، منها الحديث الذى نحن بصددده . انظر ترجمته في : المجروحين لابن حبان (١ / ١٤٩) ، ميزان الاعتدال (١ / ٨٩ - ٩٠) .
(١) هو صالح بن بشير المرى ، القاضى الزاهد ، ضعيف ، من السابعة ، أخرج له أبو داود والترمذى ، مات سنة ١٧٢ هـ . انظر :
التهديب (١ / ٣٦٣) ، التقريب (١ / ٣٥٨) ، الميزان (٢ / ٢٨٩) ، المجروحين (١ / ٣٧١) ، الضعفاء

(٢) هي رابعة العدوية : إحدى الزاهدات العابدات ، أفرد ابن الجوزى أخبارها في كتاب . انظر ترجمتها في : صفة الصفوة (٤ / ٢٧) ، وفيات الأعيان (٣ / ٢٥١) ، شذرات الذهب (١ / ١٩٣) ، النجوم الزاهرة (١ / ٣٣٠) ، سير أعلام النبلاء (٨ / ٢٤١) ، العبر للذهبي (١ / ٢٧٨) .
(٣) هو عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان : المعروف بابن أبي الدنيا ، من الوعاظ المحدثين صدوق ، صاحب مروءة ، ومعرفة بالأخبار والزهديات ، مات سنة ٢٥٢ هـ . انظر :
الفهرست لابن النديم : (ص / ٢٦٢) ، تاريخ بغداد للخطيب : (١٠ / ٨٩ - ٩١) . طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى : (١ / ١٩٢ - ١٩٥) ، المنتظم لابن الجوزى : (٥ / ١٤٨) ، تذكرة الحفاظ للذهبي : =

تصحو وفيك عيب ، ولاتطمع أن تنجو وعليك ذنب . ومداواة هذه الحالة بما قاله سرى السقطي^(١) وهو سلوك سبيل الهدى ، وطيب الغذاء ، وكمال التقى .

ومن عيوبها إذا بكت تفرجت ثم واستروحت . ومداواتها : ملازمة الكمد مع البكاء حتى لا يفرغ إلى الاسترواح ، فهو أن يبكي في الحزن ذلاً ، ولا يبكي من الحزن يستروح من بكائه ، ومن بكاء في الحزن يزيده البكاء كمداً وحزناً .

(من عيوب النفس استكشاف الضرر من لا يملكه)

ومن عيوبها : استكشافه الضرر من لا يملكه ، ورجاؤه في النفع من لا يقدر عليه ، واهتمامه بالرزق وقد تكفل له بالرزق .

ومداواته : الرجوع إلى صحة الإيمان بما أخبر الله في كتابه ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾^(٢) الآية ، وإلى قوله ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾^(٣) . ويصبح له هذا الحال إذا نظر إلى ضعف الخلق وعجزهم ، فيعلم أن كل من يكون محتاجاً لا يقدر على قضاء حاجة غيره ، ومن يكون عاجزاً لا يمكنه أن يصلح أسباب غيره فيسلم من هذه الخطيئة ويرجع إلى ربه بالكلية .

= (٢/ ٦٧٧) ، سير أعلام النبلاء : (١٣/ ٣٩٧) . البداية والنهاية : (١١/ ٧١) ، تهذيب التهذيب : (٦/ ١٢) .

(١) هو السرى السقطي بن المغلس ، أبو الحسن : كان إمام البغداديين في وقته أسند وسمع من الأعلام والمشاهير ، وامتنع من التحديث . انظر ترجمته في :

الخليعة : (١٠/ ١١٦) ، تذكرة الأولياء : (١/ ٢٧٤) ، صفة الصفوة (٢/ ٣٧١) ، نفحات الأنس : (ص/ ٥٣) ، وفيات الأعيان : (١/ ٢٠٠) .

(٢) سورة يونس : ١٠٧ .

(٣) سورة هود : ٦ .

(من عيوب النفس الفتور في الطاعة)

ومن عيوبها : فترفيها في حقوق كان يقوم بها قبل ذلك ، وأتم منه عيبا من لا يهتم بتقصيره وفترته ، وأكثر من ذلك عيبا من لا يرى فترته وتقصيره ، ثم أكثر منه عيباً من يظن أنه متوفر مع فترته^(١) وتقصيره ، وهذا من قلة شكره في وقت توفيقه للقيام بهذه الحقوق ، فلما قل شكره أزيل عن مقام التوفر إلى مقام التقصير ، ويستتر عليه نقصانه ، واستحسن قبايحه ، قال الله تعالى ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سَوْءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ﴾^(٢) .

والخلاص من ذلك دائم الالتجاء إلى الله تعالى ، وملازمة ذكره وقراءة كتابه ، والبحث عن مطلقه ، وتعظيم حرمة المسلمين ، وسؤال أولياء الله الدعاء له بالرد إلى الحالة الأولى لعل الله تعالى أن يمن عليه بأن يفتح عليه سبيل خدمته وطاعته .

(من عيوب النفس الطاعة وعدم الشعور بلذتها)

ومن عيوبها : أن يطيع ولا يجد لطاعته لذة ذلك ، لشوب^(٣) طاعته بالرياء ، وقلة إخلاصه في ذلك ، أو ترك سنة من السنن . ومداواتها : مطالبة النفس بالإخلاص وملازمة السنة في الأفعال ، وتصحيح مبادئ أمورهِ يصحح له مستهاها .

ومن عيوبها : أن يرجو لنفسه الخير في حصول مشاهد الخير ، ولو تحقق لايسر أهل المشهد من شؤم حضوره ، كما قيل لبعض السلف : كيف رأيت أهل

(١) الفترة : الكسل ، والمراد هنا عن الطاعة والعادة عموماً .

(٢) سورة فاطر : ٨ .

(٣) الشُّوب : الخلط ، والمراد هنا أن في طاعته الرياء ، يعنى أن إخلاصه قد اختلط مع الرياء فلم يعد نقياً صافياً ، كما يختلط اللبن مع غيره من السوائل فلا يصير كما كان من حيث النقاء والصفاء .

الموقف ؟ فقال « رأيت أقواماً لولا أنى كنت معهم لرجوت الله أن يغفر لهم »
هكذا طريق أهل اليقظة .

ومداواتها : أن يعلم أن الله وإن غفر له ذنوبه فقد رآه مرتكباً على الخطايا
والمخالفات يستحيى من ذلك ، ويسىء بنفسه الظن ، كما قال الفضل بن
عياض^(١) : « واسوأناه منك وإن غفرت » . وذلك يتحققه بعلم الله فيه
ونظره إليه .

ومن عيوبها : أنك لا تحيها حتى تميتها ، أى لا تحيها للآخرة حتى تميتها
عن الدنيا ، ولا تحيى بالله حتى تموت عن الأغيار^(٢) ، ولذلك قال يحيى بن
معاذ^(٣) : « من تقرب إلى الله بتلف نفسه حفظ الله عليه نفسه » وذلك أن
ينعها عن شهواتها ، ويحملها على مكارهها ، فإن النفس لاتألف الحق أبداً .

ومداواتها : السهر والجوع والظمأ ، وركوب مخالفة الطبع والنفس ،
ومتعها عن الشهوات . سمعت محمد بن إبراهيم بن الفضيل يقول : سمعت محمد
ابن الرومى يقول : سمعت يحيى بن معاذ يقول : « الجوع طعام به يقوى الله
أبدان الصديقين » .

(١) هو الفضل بن عياض بن مسعود ، ثقة عابد ، من الطبقة الثامنة ، عُرف بمجاورته للبيت الحرام ،
وشدة الورع والخوف من الله ، مات سنة ١٨٧ هـ . انظر ترجمته فى : تذكرة الحفاظ : (١ / ٢٤٥) ،
تهذيب التهذيب : (٨ / ٩٢٤) حلية الأولياء : (٨ / ٨٤) شذرات الذهب : (١ / ٣١٦) صفة الصفوة :
(٢ / ٢٣٧) ، طبقات ابن سعد : (٥ / ٣٦٦) ميران الاعتدال : (٣ / ٣٦١) ، وفيات الأعيان : (١ /
٤١٥) .

(٢) أغيار : جمع (غَيْر) : والمراد هنا ماسوى المولى تبارك وتعالى .
(٣) هو يحيى بن معاذ بن جعفر الرازى : يكنى أباً ركريا ، من الزهاد العبّاد ، سمع من إسحاق بن
إبراهيم الرازى ، ومكى بن إبراهيم ، مات فى نيسابور سنة ٣٥٨ هـ انظر :
الحلية (١٠ / ٥١) ، صفة الصفوة (٤ / ٩٠) ، الرسالة القشيرية (١ / ٩١) تذكرة الأولياء (١ / ٢٩٨) ،
نفسات الأنس (ص / ٥٦) .

(النفس لاتألف الحق)

ومن عيوبها : أنها لاتألف الحق أبداً ، والطاعة خلاف سجيّتها^(١) وطبعها ، ويتولد أكثر ذلك من متابعة الهوى واتباع الشهوات .

ومداواتها : الخروج منها بالكلية إلى ربها ، كما سمعت محمد بن عبد الله الرازي يقول : سمعت أبا القاسم البصري ببغداد يقول : سئل ابن زاذان عن العبد إذا خرج إلى الله على أى أصل يخرج ؟ قال « على أن لا يعود إلى مامنه خرج »^(٢) وحفظ عن ملاحظة مايدو منه إلى الله ، فقلت هذا حكم من خرج عن وجود ، فكيف حكم من خرج عن عدم ؟ فقال : وجود الخلاوة في المستأنف عوضاً من المراة في السالف^(٣) .

(النفس تألف الخواطر الرديئة)

ومن عيوبها : أنها تألف الخواطر الرديئة فتستحكم عليها المخالفات . ومداواتها : رد تلك الخواطر في الابتداء لئلا تستحكم ، وذلك بالذكر الدائم وملازمة الخوف بالعلم أن الله يعلم ما في سرّ كما يعلم الخلق ما في علانيتك فتستحي منه أن تصلح للخلق موضع نظرهم ولا تصلح موضع نظر الحق ، وقد قال النبي ﷺ « إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَلَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ »^(٤) .

(١) السجية : الخلق والطبيعة ، وقد سجا الشيء من باب سَمًا ، يعنى : سكن ودام ، وقوله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلَ إِذَا سَجَى ﴾ سورة الضحى : ٢ يعنى دَامَ وسكن .

(٢) لعل المراد أن لا يعود مرة أخرى إلى المعاصى التى أبعدته عن ربه تبارك وتعالى ، والله تعالى أعلم بالمراد .

(٣) يقصد جزاء الله وثوابه في يوم القيامة .

(٤) أخرجه مسلم (١٦/ ١٢١ بشرح النووى) في البر والصلة : باب تحريم ظلم المسلم وخذله ، =

وسمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الحسن العلوي صاحب إبراهيم الخواص يقول سمعت إبراهيم يقول : « أول الذنب الخطرة فإن تداركها صاحبها بالكراهية وإلا صارت وسوسة ، فإن تداركها صاحبها بالمجاهدة وإلا هاج منها الشهوة مع طلب الهوى فتصد العقل والعلم والبيان » .

(من عيوب النفس الغفلة والتواني)

ومن عيوبها : الغفلة والتواني والإصرار والتسويق وتقريب الأمل وتباعد الأجل .

ومداواتها : ما سمعت الحسين بن يحيى يقول سمعت جعفر الحلوي يقول سئل الجنيد كيف السبيل إلى الانقطاع إلى الله ؟ فقال : « بتوبة تحل الإصرار ، وخوف يزيل التسويق ، ورجاء يبعث على قصد مسالك العمل ، وذكر الله على اختلاف الأوقات ، وإهانة النفس بقربها من الأجل وبعدها عن الأمل » قيل فبم يصل العبد إلى هذا ؟ فقال « بقلب مفرد فيه توحيد مجرد » .

ومن عيوبها : رؤيتها الشفقة عليها .

ومداواتها : رؤية فضل الله عليه في جميع الأحوال يسقط عنه ، رؤية النفس سمعت أبا بكر الرازي يقول سمعت الواسطي يقول : « أقرب شيء إلى مقت

= وأخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٨٥) ، (٢/ ٥٣٩) ، وأخرجه ابن ماجه (٤١٤٣) في الزهد : باب القناعة ، والبلغوى (١٤ / ٣٤١) في شرح السنة ، معنى الحديث وفوائده :

قال الإمام النووي رحمه الله : إن الأعمال الظاهرة لا يحصل بها التقوى وإنما تحصل بما يقع في القلب من عظمة الله تعالى وخشيته ، ومراقبته . ومعنى نظر الله هنا مجازاته ومحاسبته أى إنما يكون ذلك على ما في القلب دون الصور الظاهرة ، ونظر الله رؤيته محيط بكل شيء . ومقصود الحديث أن الاعتبار في هذا كله بالقلب . انتهى [شرح النووي على مسلم ١٦ / ١٢١] قلت : نبيه هنا أن هذا لا يمنع من إصلاح الظاهر ، ولكن ما الفائدة التي تعود على من يفسد باطنه بالرياء ، ويصلح ظاهره بالتقوى والصلاح .

الله رؤية النفس وأفعالها»^(٥).

(من عيوب النفس الاشتغال بعيوب الناس)

ومن عيوبها : اشتغالها بعيوب الناس عما بها من عيبها .
ومداواتها : في الأسفار والانقطاع ومحبة الصالحين والالتزام بأوامرهم ، وأقل ما فيه إذا لم يعمل في مداواة عيوب نفسه أن يسكت عن عيوب الناس ويعذرهم فيها ، ويستتر عليهم خزاياهم ، رجاء أن يصلح الله بذلك عيوبه ، فإن النبي ﷺ قال : « من ستر على أخيه المسلم ، ستر الله عورته ، ومن تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته حتى يفضحها في جوف بيته »^(٦) . سمعت محمد بن عبد الله بن شاذان يقول : سمعت زاذان المدايني يقول « رأيت أقواماً من الناس لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس فستر الله عيوبهم ، وزالت عنهم تلك العيوب ، ورأيت أقواماً لم تكن لهم عيوب اشتغلوا بعيوب الناس

(٥) المقصود برؤية النفس وأفعالها هو العجب بالعمل ، والشعور بالفخر به .
فائدة عظيمة :

قال الفقيه السمرقندي رحمه الله : من أرد أن يكسر العجب فعليه بأربعة أشياء :
أولها : أن يرى التوفيق من الله تعالى ، فإذا رأى التوفيق من الله تعالى فإنه يشغل بالشكر ، ولا يعجب بنفسه .
الثاني : أن ينظر إلى النعماء التي أنعم الله بها عليه ، فإذا نظر في نعمائه ، اشتغل بالشكر ولا يعجب بنفسه .
الثالث : أن يخاف أن لا يتقبل منه ، فإذا اشتغل بخوف القبول لا يعجب بنفسه .
والرابع : أن ينظر في ذنوبه التي أذن قبل ذلك ، فإذا خاف أن ترجع سيئاته على حسناته ، فقد قل عجه ، وكيف يعجب المرء بعمله ، ولا يدري ماذا يخرج من كتابه يوم القيامة ، وإنما يتبين عجه وسروره بعد قراءة الكتاب . انتهى نقلاً عن تنبيه الغافلين (ص / ١٧٦) .

(١) إسناده ضعيف :

أخرجه ابن ماجه (٢٥٤٦) في الحدود : باب الستر على المؤمن . في إسناده محمد بن عثمان الجمحي ، ضعيف ، من الثامنة ، أخرجه له ابن ماجه . قال عنه أبو حاتم : منكر الحديث . انظر : التقريب (٢ / ١٩٠) ، إلميزان (٣ / ٦٤١) .

ولكن صح معنى الطرف الأول فقد صح قوله ﷺ « من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة » أخرجه البخاري (١٦٨ / ٣) في المظالم : باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه ، ومسلم (١٦ / ١٣٥) في البر والصلة : باب تحريم الظلم .

فصارت لهم عيوب .

(الاشتغال بتزيين الظواهر)

ومن عيوبها : الاشتغال بتزيين الظواهر والتخشع من غير خشوع ، والتعبد من غير حضور .

ومداواتها : الاشتغال بحفظ الأسرار ليزين أنوار باطنه أفعال ظاهره ، فيكون مزينا من غير زينة ؛ مهيبا من غير تبع ، عزيزا من غير عشيرة ، ولذلك قال النبي ﷺ : « من أصلح سريره أصلح الله علانيته »^(١) .
ومن عيوبها : طلب العوض على أعمالها .

ومداواتها : رؤية تقصيره في عمله وقلة إخلاصه ، فإن الكيس^(٢) في عمله من أعرض عن طلب الأعراض أدبا وتورعا عنه ، صرفا علما بأن الذي قدر له يأتيه دنيا وآخرة ، وأن الذي عليه لا يخرج منه الإخلاص .

ومن عيوبها : فقدان لذة الطاعة ، وذلك من سقم القلب وخيانة السر .
ومداواتها : أكل الحلال^(٣) ومداومة الذكر ، وخدمة الصالحين والدنومهم والتضرع إلى الله تعالى في ذلك لين على قلبه بالصحة بزوال ظلمات الأسقام ،

(١) أورد أبو شجاع الديلمي (٥٨١٩) في الفردوس وقال : عن قدامة بن عبد الله بن عمار رحل له صحة ، ولكن بلفظ « من أصلح فيما بينه وبين الله ، أصلح الله ما بينه وبين الناس ، ومن أصلح جوانبه أصلح الله رآيه ، ومن أراد وجه الله ، أناله الله وجهه ووجوه الناس ، ومن أراد وجوه الخلق ، منعه الله وجهه ووجوه الخلق » .

(٢) الكيس : هو العاقل القطر .

(٣) [فضل أكل الحلال] :

قال الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ لِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ ، وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ ، قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله : المراد بهذا أن الرسل وأممهم مأمورون بالأكل من الطيبات التي هي الحلال وبالعمل الصالح ، فما كان الأكل حلالا ، فالعمل الصالح مقبول ، فإذا كان الأكل غير حلال ، فكيف يكون العمل مقبولا ؟ ، وعن ابن عباس - رضى الله عنهم - لا يقبل الله صلاة امرئ في جوفه حرام .

فيجد عند الذكر لذة الطاعة .

(من عيوب النفس الكسل)

ومن عيوبها : الكسل وهو ميراث الشيع ، فإن النفس إذا شبت قويت ، فإذا قويت أخذت بحظها ، وغلبت القلب بوصلها إلى حظها .

ومداواتها : التجويع فإنها إذا جاعت عدت حظها وضعت ، فغلب عليها القلب ، فإذا غلب عليها حملها على الطاعة وأسقط عنها الكسل ولذلك قال النبي ﷺ : « مَمْلَأُ ابْنَ آدَمَ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ لَقِيمَاتٍ يُقِمِّنَ صُلْبَهُ ، فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ ثُلُثٌ لِلطَّعَامِ ، وَثُلُثٌ لِلشَّرَابِ ، وَثُلُثٌ لِلنَّفْسِ »^(١) .

= وقال أبو عبد الله الناجي - رحمه الله - خمس خصال بها تمام العمل : الإيمان بمعرفة الله عز وجل ، ومعرفة الحق ، وإخلاص العمل لله ، والعمل على السنة ، وأكل الحلال ، فإن فقدت واحدة لم يرتفع العمل ، وذلك إذا عرف الله عز وجل ، ولم تعرف الحق لم تنتفع ، وإذا عرفت الحق ، ولم تعرف الله لم تنتفع ، وإن عرفت الله وعرفت الحق ، ولم تخلص العمل ، ولم تنتفع ، وإن عرفت الله وعرفت الحق ، ولم يكن على السنة لم تنتفع ، وإن تمت الأربع ، ولم يكن الأكل من حلال لم تنتفع .

(١) أخرجه أحمد (٤/ ١٣٢) ، والترمذي (٢٤٨٦) في الزهد : باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل ، وقال : حديث حسن صحيح ، وابن ماجه (٣٣٤٩) في الأطعمة : باب الاقتصاد في الأكل وكراهية الشيع من طريق محمد بن حرب عن أمه عن أمها .

وأخرجه الحاكم (٤/ ٣٣١) ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . شرح الحديث : قوله « مَمْلَأُ آدَمَ وَعَاءَ » أى ظرفاً بمعنى الإناء ، (شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ) صفة وعاء ، جعل البطن أولاً وعاء كالأوعية التي تتخذ ظروفاً لحوائج البيت توهيناً لشأنه ، ثم جعله شر الأوعية لأنها استعملت فيما له والبطن خلق لأن يقوم به الصلح بالطعام . وامتلاؤه يقضى إلى الفساد في الدين والدنيا فيكون شراً منها .

قوله (بحسب ابن آدم) مبتدأ والباء زائدة ، أى يكفيه . قوله (لقيمات) أى يكفيه هذا القدر في سد الرق وإمساك القوة . قوله (يقمِّن صلبه) من الإقامة أى ظهره تسمية للكل باسم جزئه . قوله : « فَإِنْ كَانَ وَلَا بُدَّ » أى إن كان لابد من التجاوز عما ذكر فلتكن أثلاثاً . انتهى مختصراً عن تحفة الأخوذى (٧/ ٥١) .

فضل الحديث : قال ابن رجب الحنبلي - رحمه الله - : هذا الحديث أصل جامع لأصول الطب =

طلب الرئاسة بالعلم والتكبر

ومن عيوبها : طلب الرئاسة بالعلم والتكبر ، والافتخار به ، والمباهاة على أبناء جنسه .

ومداواتها : رؤية مئة الله عليه في أن جعله وعاء لأحكامه ، ورؤية تقصير شكره من نعمة الله عليه بالعلم والحكمة ، والتزام التواضع والانكسار ، والشفقة على الخلق والنصيحة لهم ، فإنه روى عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُباهي بِهِ الْعُلَمَاءَ ، أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ ، أَوْ لِيَصْرِفَ بِهِ وَجْهَهُ النَّاسِ إِلَيْهِ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ فِي النَّارِ »^(١) . ولذلك قال بعض السلف : من ازداد علماً فليزدد خشية ، فإن الله تعالى يقول ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^(٢) ، وقال رجل للشعبي أيها العالم فقال « إِنَّمَا الْعَالَمُ مِنْ يَخْشَى اللَّهَ »^(٣) .

= كلها .

وقد روى أن ابن أبي ماسويه الطبيب ، لما قرأ هذا الحديث في كتاب أبي خيثمة قال : لو استعمل الناس هذه الكلمات لسلخوا من الأمراض والأسقام ، ولتعطلت المارشديات ودكاكين الصيدلة .
(١) أخرجه الترمذی (٢٧٩٢) بمعناه في العلم : باب في من يطلب بعلمه الدنيا ، وابن ماجه (٢٥٣) في المقدمة : باب الانتفاع بالعلم والعمل به ، وأخرجه الحاكم (٨٦ / ١) ، وحسنه الشيخ الألباني ، انظر : صحيح الجامع (٦٢٥٨) ، (٦٢٥٩) ، المشكاة (٦٨) .
شرح الحديث :

قوله « من طلب العلم » أي لالله بل « ليهي به العلماء » أي يجرى معهم في المناظرة والجدال ، لينظروا علمه في الناس ، رياء وسمعه .
قوله « أوليمارى به السفهاء » جمع سفیه ، وهو قليل العقل ، والمراد به الجاهل ، أي ليجادل به الجهال ، والمعاراة من المرية ، وهي الشك ، فإن كل واحد من المتحاجين يشك فيما يقوله صاحبه ، ويشككه مما يورد على حجته ، أو من المرى ، وهو مسح الخالب ليستنزل ما به من اللبن ، فإن كلا من المتناظرين يستخرج ما عند صاحبه .
قوله « يصرف به وجهه الناس إليه » أي يطلبه بنية تحصيل المال ، والجاه ، وإقبال العامة عليه . انتهى نقلاً عن تحفة الأحوذی (٤١٤ / ٧) .

(٢) سورة فاطر : ٢٨ .

(٣) أورده أبو نعيم في الحلية (٤ / ٣١١) في ترجمة الشعبي .

(من عيوب النفس كثرة الكلام)

ومن عيوبها : كثرة الكلام وإنما يتولد ذلك من شيئين أما طلبه رياسة ، يريد يرى الناس علمه وفصاحته ، أو قلة العلم بما يجلب عليه الكلام .

ومداواتها : تحقيقه بأنه مأخوذ بما يتكلم به ، وأنه مكتوب عليه ومسؤول عنه ، لأن الله تعالى يقول : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾^(١) وقال تعالى : ﴿ مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾^(٢) ، وقال النبي ﷺ : « البلاءُ مُوَكَّلٌ بالمنطق »^(٣) وقال : « وهل يَكُوبُ النَّاسَ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ »^(٤) ، وقال عليه السلام : « كَلَامُ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَالَةٌ إِلَّا مَا أَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ »^(٥) ، قال الله تعالى :

(١) سورة الانفطار : ١٠ ، ١١ .

(٢) سورة ق : ١٨ .

(٣) إسناده ضعيف :

أورده السيوطي في الجامع الصغير ، وعزاه للقضاعي عن حذيفة ، وابن السمعاني في تاريخه عن علي ، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع برقم (٢٣٧٨) .

(٤) أخرجه الترمذی (٢٧٤٩) في الإيمان : باب ماجاء في حرمة الصلاة ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، وابن ماجه (٣٩٧٣) في الفتن : باب كف اللسان في الفتنة ، وأحمد في مسنده (٢٣١/٥) ، والحاكم في مستدرکه (٢٨٦/٤)

معنى الحديث : قوله (وهل يكب الناس) أى يلقيهم ويسقطهم ويصرعهم (على مناخِرهم) المنخر : ثقب الأنف ، والاستفهام للنفي حصهما بالكب لأنهما أول الأعضاء سقوطا . قوله (إلا حصائد ألسنتهم) : أى محصوداتها ، شبه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحصود بالمنجل ، وهو من بلاغة النبوة ، فكما أن المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس ، والجيد والردى ، فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حسنا وقبيحا .

والمعنى : لا يكب الناس في النار إلا حصائد ألسنتهم من الكفر والقذف والشتم ، والغيبة والنميمة والبهتان ، ونحوها ، وهذا الحكم وارد على الأغلب ، لأنك إذا حربت لم تجد أحدا حفظ لسانه عن السوء ، ولا يصدر عنه شيء يوجب دخول النار ، إلا نادرا . انتهى نقلا عن تحفة الأحوذى (٣٦٥/٧) .

(٥) أخرجه الترمذی (٢٥٣٥) في الزهد : باب ماجاء في حفظ اللسان ، وابن ماجه (٣٩٧٤) في الفتن : باب كف اللسان في الفتنة ، والحاكم (٥١٣/٢) وفي إسناده الجميع محمد بن يزيد بن =

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ
بَيْنَ النَّاسِ﴾^(١) .

(الرضا عند المدح والغضب عند الذم)

ومن عيوبها : أنها رضيت مدحت الراضى عنه فوق الحد ، وإذا غضبت
ذمته وتجاوزت الحد .

ومداواتها : رياضة النفس على الصدق والحق حتى لاتتعدى فى مدح من
رضى عنه ، ولا فى ذم من سخط عليه ، فإن أكثر ذلك من قلة المبالاة بالأوامر
والنواهي ، والنبي ﷺ يقول : « اخْتُوا فِي وُجُوهِ الْمَادِحِينَ التُّرَابَ »^(٢) .

ومن عيوبها : أنها تستخير الله تعالى فى أفعالها ثم تسخط فيما يختار لها .
ومداواتها : أن يعلم أنه يعلم من الأشياء ظواهرها ، والله يعلم سواء علنها
وحقائقها ، فإن حسن اختيار الله له خير من اختياره لنفسه فيما اختاره لنفسه
حالا ويعلم أنه مدبر لامدبر سواه ، وأن سخطه للقضاء لا يغير للمقضى فيلزم
نفسه طريق الرضا بالقضاء ويستريح .

خيس ، وهو معزول ، كما فى التقريب ، ولذلك حكم الشيخ الألبانى على الحديث بالضعف ، انظر :
صعيف الجامع (٢٢٨٨) .

(١) سورة النساء : ١١٤ .

(٢) أخرجه مسلم (١٨ / ١٢٨) بمعناه ، وأبو داود (٤٨٠٤) فى الأدب : باب فى كراهية التمداح ،
وأخرجه الترمذى (٢٥٠٥) بلفظه فى الزهد : باب كراهية المدح والمداحين ، وابن ماجه (٣٧٤٢)
فى الأدب : باب المدح ، وابن حبان (٢٠٠٨) ، وأخرجه أحمد فى مسنده (٥٩ / ٦) ، وأبو نعيم فى
الحلية (٩٩ / ٦) ، (١٢٧) .

فائدة عظيمة :

قال أبو سليمان الخطاى رحمه الله : المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة ، وجعلوه بضاعة
يستأكلون به الممدوح ، فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن ، والأمر الحمود يكون منه ترغيباً له
فى أمثاله ، وتحريضاً للناس على الاقتداء به فى أشباهه ، فليس بمدح . انتهى نقلاً عن شرح السنة =

(كثرة التمني)

ومن عيوبها : كثرة التمني ، والتمنى هو الاعتراض على الله تعالى في قضائه وقدره .

ومداواتها : أن يعلم أنه لا يدري ما يعقب التمني أيجره إلى خير أم شر ، إلى ما يرضيه أو إلى ما يسخطه ، فإذا أيقن اتهام عاقبة تمنيه أسقط عن نفسه ذلك ورجع إلى الرضا والتسليم فيستريح ، ولذلك قال النبي ﷺ : « لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ، وليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيرا لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرا لي »^(١) ، ولذلك قال النبي ﷺ : « إذا تمنى أحدكم فلينظر ما يتمنى فإنه لا يدري ما يكتب له من أميته »^(٢) .

= (١٣ / ١٥١) .

من فوائد الحديث :

- ١ - عدم الإصغاء لأقوال المدّاحين ، وعدم مكافأهم على مدحهم .
- ٢ - قيل يجوز رميم بالتراب والحصباء ، وهذا من باب سد الذرائع حتى لا يتخذ وسيلة إلى الكذب ، والتكسب ، وجعل الممدوح على العجب والخيلاء . انتهى نقلا عن نزهة المتقين (٢ / ١٢١٥) .
- (١) أخرجه مسلم (١٧ / ٢٠٩) في الجنة : باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى ، وأخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٣١٥ ، ٣٢٥ ، ٣٣٠ ، ٢٩٣) وأبو داود بمعناه (١٣١٣) في الجنائز : باب ما يستحب من حسن الظن بالله عند الموت ، وابن ماجه (٤١٦٧) في الزهد : باب التوكل واليقين .

معنى الحديث :

أن يحسن العبد المؤمن ظنه بالله تعالى ، وليحرص أن يأتيه الموت وهو على هذه الحالة من اعتقاد بعفو الله ، وسعة رحمته .

قال الإمام النووي : مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح ، والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال ، وقد تعذر ذلك ، أو معظمه في هذا الحال ، فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى ، والإذعان له . انتهى نقلا عن شرح النووي (١٧ / ٢١٠) .

- (٢) أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٨٧) ، (٢ / ٣٥٧) ، وأخرجه البخاري في الأدب المفرد (٧٩٤) ، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٥١) ، وقال : رواه أحمد وأبو يعلى وإسناد أحمد رجاله رجال الصحيح ، وأورده السيوطي في الجامع الصغير (٥٣١) وعزاه إلى البيهقي في الشعب من طريق أبي هريرة . وقد ضعفه الشيخ الألباني في ضعيف الجامع برقم (٥٣٧) .

(الخوض في أسباب الدنيا)

ومن عيوبها : محبتها الخوض في أسباب الدنيا وحديثها .

ومداواتها : الاشتغال بالفكر الدائم في كل أوقاته ، يشغله ذلك عن ذكر الدنيا وأهلها والخوض فيما هم فيه ، ويعلم أن ذلك مما لا يعنيه فيتركه ، لأن النبي ﷺ يقول : « مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ »^(١) .

ومن عيوبها : إظهار طاعاتها ومحبة أن يعلم الناس منه ذلك أو يروه ، والتزين بذلك عندهم .

ومداواتها : أن يعلم أنه ليس إلى الخلق نفعه ولا ضره ، ويجتهد في مطالبة نفسه بالإخلاص في أعماله لينزيل عنه هذا العيب ، فإن الله تعالى يقول ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾^(٢) ، والنبي ﷺ يقول حاكيا عن ربه عز وجل أنه قال : « من عمل عملا أشرك فيه غيري فأنا منه بريء وهو للذي أشرك » .

(من عيوب النفس الطمع)

ومن عيوبها : الطمع .

ومداواتها : أن طمعه يدخله في الرياء وينسيه حلاوة العبادة ، ويصيره عبد العبيد بعد أن جعله الله حراً من عبوديتهم ، وتعوذ النبي ﷺ من الطمع

(١) أخرجه الترمذی (٢٤١٩) ، (٢٤٢٠) في الزهد ، وابن ماجه (٣٩٧٦) في الفتن : باب كف اللسان في الفتنة ، حسنه الإمام النووي في الأربعين أما الشيخ شعيب في شرح السنة (٣٢٠ / ١٤) فقد صححه بشواهد ، فليرجع إليها .

معنى الحديث :

أن من حسن إسلام المسلم أن يترك ما لا يعنيه من الأقوال والأفعال وغير ذلك ، فإن المسلم إذا فعل ذلك كمل إسلامه ، وبلغ إلى درجة الإحسان .

(٢) سورة البينة : ٥ .

فقال « أعود بك من طمع يجر إلى طمع ، ومن طمع في غير مطمع » ، وهو الطمع الذى يطبع على قلبه فيرغبه في الدنيا ويزهده في الآخرة ، وروى عن بعض السلف أنه قال : الطمع هو الفقر الحاضر ، والغنى الطامع فقير ، والفقر المتعفف غنى ، والطمع هو الذى يقطع الرقاب وأنشد :

أيطمع في ليلي بوصلى إنما يقطع أعناق الرجال المطامع

(الحرص على عمارة الدنيا)

ومن عيوبها : حرصها على عمارة الدنيا والتكثير منها .

ومداواتها : أن يعلم أن الدنيا ليست بدار قرار ، وأن الآخرة دار مقر ، والعاقل من يعمل لدار قراره لا لمراحل سفره ، فإن المراحل تنقطع بالمقام في السفر فيعمل إلى ما إليه مآبه ، قال الله تعالى : ﴿ أَتَمَّا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾^(١) الآية ، ولأن الله تعالى يقول : ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى ﴾^(٢) و الدار الآخرة خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ^(٣) ، ﴿ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(٤) والآخرة خَيْرٌ وَأَبْقَى^(٥) ، ﴿ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّكَ مِنَ الْأُولَى ﴾^(٦) .

(الشفقة على النفس)

ومن عيوبها : استحسان ما ترتكبه من الأمور ، واستقباح أفعال من يرتكبها أو يخالفه .

(١) سورة الحديد : ٢٠ .

(٢) سورة النساء : ٧٧ .

(٣) سورة الأعراف : ١٦٩ .

(٤) سورة الزخرف : ٣٥ .

(٥) سورة الأعلى : ١٧ .

(٦) سورة الضحى : ٤ .

ومداواتها : اتهام النفس لأنها أمارة بالسوء وحسن الظن بالخلق
لأنهم^(١) العواقب

ومن عيوبها : الشفقة على النفس والقيام بتعهداتها .

ومداواتها : الإعراض عنها ، وقلة الاشتغال بها ولذلك سمعت جدى رحمة
الله عليه يقول : من كرمته عنده نفسه هان عليه دينه .

(من عيوب النفس الانتقام لها)

ومن عيوبها : الانتقام لها والخصومة عنها والغضب لها .

ومداواتها : عداوتها وبغضها ؛ ومحبة الدين والغضب لارتكاب المناهي ،
كما روى عن النبي ﷺ أنه ما انتقم لنفسه قط إلا أن تنتهك محارم الله فكان
ينتقم لله^(٢) .

ومن عيوبها : اشتغالها بالإصلاح الظاهر لزينة الناس ، وغفلته عن إصلاح
الباطن الذى هو موضع نظر الله عز وجل .

ومداواتها : أن يتيقن أن الخلق لا يكرمونه إلا بمقدار ما جعل الله له في قلوبهم
ويعلم أن باطنه موضع نظر الله فهو أولى بالإصلاح من الظاهر الذى هو موضع
نظر الخلق ، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(٣) وقال النبي
ﷺ : « إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أعمالكم ولكن ينظر إلى
قلوبكم »^(٤) .

(١) انهم : يعنى خفاء ، والمراد أنه لا يعلم مصيره ، كيف يكون في النهاية ؟
(٢) أخرجه البخارى (٢٣٠/٤) في المناقب : باب صفة النبي ﷺ ، وأخرجه مسلم (٨٣ / ١٥) في
الفضائل : باب مبادئه ﷺ للأئام .
(٣) سورة النساء : ١ .
(٤) سبق تخريجه .

(الاهتمام بالرزق)

ومن عيوبها : اهتمامها بالرزق وقد ضمن الله ذلك ، وقلة اهتمامها بعمل
افترضه الله عليه لايقوم عنه غيره .

ومداواتها : أن يعلم أن الله الذى خلقه ضمن له كفاية رزقه ، فقال عز
وجل : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ﴾^(١) . كما لايشكر فى الخلق
لايشكر فى الرزق .

سمعت محمد بن عبد الله يقول سمعت محمد بن عبيد يقول : يحكى عن
حاتم الأصم^(٢) أنه قال : مامن صباح إلا والشيطان يقول ماتأكل اليوم
وماتليس ؟ وأين تسكن ؟ فأقول له : آكل الموت وألبس الكفن وأسكن
القبر^(٣) .

ومن عيوبها : حبها للكلام على الناس والخوض فى فقائق العلوم ليصبو به
قلوب الأغيار ويصرف بحسن كلامه وجوه الناس إليه .

ومداواتها : العمل بما يعلم ، وأن يعظ الناس بفعله لا بقوله كما روى أن الله
تبارك وتعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام « إذا أردت أن تعظ الناس فعظ
نفسك ، فإذا اتعظت وإلا فاستحى منى »^(٤) . وأن النبى ﷺ وسلم قال
« مَرَرْتُ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ بِقَوْمٍ يُقْرَضُ شِفَاهُهُمْ بِمَقَارِضَ مِنْ نَارٍ ، فَقُلْتُ مَنْ

(١) سورة الروم : ٤٠ .

(٢) هو حاتم بن علوان الأصم : ، ويقال ابن يوسف ، أحد الزهاد العباد ، له كلام عال فى دقائق
رؤية آفات النفس ، مات بقرية من قرى ماوراء النهر فى سنة ١٣٧ هـ . انظر ترجمته فى :

الخلية : (٨ / ٧٣) . صفة الصفوة : (٤ / ١٦١) . تذكرة الأولياء (١ / ٢٤٤) نفحات الأنس : (ص /
٦٤) . الرسالة القشيرية : (١ / ٨٩) . حزية الأصفياء : (٢ / ١٣٩) .

(٣) أورده ابن الحوزى فى صفة الصفوة (٤ / ١٦٢) بنصه عن حامد اللفاف .

(٤) أورده الغزالي فى الإحياء (١ / ٦٢) .

هؤلاء يا جبريل ؟ فقال : هؤلاء الخطباء من أُمِّتِكَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ وَ يَنْسَوْنَ
أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ يَثْلَوْنَ الْكِتَابَ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ^(١) .

(من عيوب النفس كثرة الذنوب)

ومن عيوبها : كثرة الذنوب والمخالفات إلى أن يقسى القلب .
ومداواتها : كثرة الاستغفار والتوبة في كل نفس ، ومداومة الصيام ،
والتهجد بالليل وخدمة أهل الخير ، ومجالسة الصالحين ، وحضور مجالس
الذكر ، فإن رجلا شكى إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال « ادثه من
مجالس الذكر » ، وقال : « إني لأستغفر الله في اليوم سبعين مرة » ^(٢)
قال : « إن العبد إذا أذنب نكت في قلبه نكتة سوداء فإن تاب واستغفر الله .
ذهبت ، فإن أذنب ثانيا نكت في قلبه نكتة أخرى إلى أن يصير القلب غيئا
لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا » ^(٣) ثم قرأ النبي ﷺ : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ
عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ^(٤) .

(١) أخرجه أحمد (٣/ ١٢٠) ، (٣/ ٢٣١) ، (٣/ ٢٣٩) ، وفي إسناده على بن زيد بن جعدان ، وهو
ضعيف ، وأخرجه ابن حبان (٥٣) في صحيحه من طريق مغيرة ختن مالك بن دينار عن مالك عن
أنس ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/ ٤٣) من طريق ابن مصفى ثنا بقية ثنا إبراهيم بن أدهم ثنا مالك
ابن دينار عن أنس فذكره .

وأورده ابن كثير في تفسيره (١/ ٨٦) ، وعراه إلى عبد بن حميد ، وابن مردويه .
وأورده البغوي في شرح السنة (١٤/ ٣٥٣) وحسنه ، وفي المشكاة برقم (٥١٤٩) .
(٢) أخرجه البخاري (٨/ ٨٣) بمعناه في الدعوات : باب استغفار النبي ﷺ ، وأخرجه ابن ماجه
(٣٨١٦) في الأدب : باب الاستغفار .

(٣) إسناده حسن :
أخرجه الترمذي (٣٣٩٠) بمعناه في تفسير القرآن : باب سورة ويل للمطففين ، وابن ماجه (٤٢٤٤)
في الزهد : باب ذكر الذنوب ، وأخرجه الحاكم (٢/ ٥١٧) ، وأحمد في مسنده (٢/ ٢٩٧) ، وابن
حبان في صحيحه (٢/ ١٤١) ، (٤/ ١٩٨) ، وحسنه الشيخ الألباني ، انظر : صحيح الجامع
(١٦٦٦) .

(٤) سورة المطففين : ١٤ .

ومن عيوبها : سرورها ومدحها وطلبها الراحة وتلك من نتائج الغفلة .
ومداواتها : التيقظ لما بين يديها وعلمها بتقصيرها فيما أمر به ، وارتكابها ما نهى عنه ، وأن هذه الدار له سجن لا سرور ولا راحة في السجن ، فإن النبي ﷺ قال : «الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ وَجَنَّةُ الْكَافِرِ»^(١) . فيجب أن يكون عيشه فيها عيش المسجونين لاعيش المستروحين ، وحكى عن داود الطائى أنه قال قطع نياط قلوب العارفين أحد الخلودين . وقال رجل لبشر الحافى مالى أراك مهموما ؟ قال : لأنى مطلوبه .

(اتباع الهوى)

ومن عيوبها : اتباعها هواها وموافقة رضاها وارتكاب مراداتها .
ومداواتها : ما أمر الله به من قوله تعالى : ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾^(٢) وقوله : «إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ»^(٣) وما روى مطر الدارى

(١) أخرجه مسلم (٩٣ / ١٨) في الزهد ، والترمذى (٢٤٢٦) في الزهد : باب ماجاء أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، وابن ماجه (٤١١٣) في الزهد : باب مثل الدنيا ، وأخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٢٣) ، (٢ / ٣٨٩) ، (٢ / ٤٨٥) ، وأخرجه الحاكم (٣ / ٦٠٤) ، وأخرجه ابن حبان (٢ / ٣٨) ، وأبو نعيم في الحلية (٦ / ٣٥٠) .

معنى الحديث :

قوله الدنيا الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر « إن كل مؤمن مسجون ممنوع في الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة ، مكلف بفعل الطاعات الشاقة ، فإذا مات استراح من هذا ، وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعم الدائم ، والراحة الخالصة من النقصان . وأما الكافر فإنه له من ذلك ما حصل في الدنيا مع قلته وتكديره بالمغصات ، فإذا مات صار إلى العذاب الدائم وشقاء الأبد . انتهى نقلا عن شرح النووي على مسلم (٩٣ / ١٨) .

من فوائد الحديث :

- ١ - تحريض المؤمن على الإعراض عن محبة الدنيا ، وعلى عدم الانغماس في متاعها .
- ٢ - تشويق المؤمن إلى الدار الآخرة ، ولقاء الله .
- ٣ - تحذير الكافر بأن مآله إلى العذاب الأليم .
- (٢) سورة النازعات : ٤٠ .
- (٣) سورة يوسف : ٥٣ .

أنه قال : لنحت الجبال بالأظافر أهون من زوال الهوى إذا تمكن في النفس .
ومن عيوبها : ميلها إلى معاشره الأقران وصحبة الإخوان .
ومداواتها : أن يعلم أن صاحب له مفارق ، والمعاشره منقطعة كما روى
عن النبي ﷺ : قال له جبريل عليه السلام « عِشْ مَا عِشْتَ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ ،
وَأَحِبِّ مَنْ شِئْتَ فَإِنَّكَ مُفَارِقُهُ ، وَاعْمَلْ مَا شِئْتَ فَإِنَّكَ مَجْزِيٌّ بِهِ »^(١) .
وقال أبو القاسم الحكيم : الصداقة عداوة إلا ما صافيت ، وجمع المال حسرة
إلا ما واسيت ، والمخالطة تخليط إلا ما داويت .

(من عيوب النفس الأنس بالطاعة)

ومن عيوبها : أنسها بطاعتها ورؤية استحسانها .
ومداواتها : أن تعلم أفعالها وإن أخلصتها فهي معلولة بأن أفعالها لا تخلو
من العلل ويعمل في إسقاط رؤية استحسانه من أفعالها .
ومن عيوبها : إيماتها النفس باتباع الهوى والشهوات ؛ فإن النفس إذا
مكنت من ذلك ماتت عن الطاعات والمواقفات .
ومداواتها : منعها من مراداتها وحملها على المكاره ومخالفاتها فيما تطلب
فإن ذلك الذي يبيت عنها شهواتها . قيل لأبي حفص : بما يستجلب صلاح
النفس ؟ قال : مخالفتها لأنها موضع كل آفة .

(الأمن من مكر الشيطان)

ومن عيوبها : أن تأمن من مكر الشيطان وتسويله ومكره .

(١) أورده السيوطي في الجامع الكبير (١/ ٦٠٠) ، وعزاه إلى الطيالسي ، والشيرازي ، والبيهقي في
الشعب من حديث جابر ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (٤٢٣١) وأورده أبو شجاع الديلمي
في الفردوس (٤٥١٧) من حديث علي رضي الله عنه .
وأورده أبو نعيم في الحلية (٣/ ٢٠٢) من حديث علي ، وقال : هذا حديث غريب من حديث جعفر
عن أسلافه متصلا ، لم نكنه إلا من هذا الوجه .

ومداواتها : تصحيح العبودية بشرائطه والتضرع إلى الله في أن يمن عليه بذلك لأن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾^(١).

ومن عيوبها : الترسم يرسم الصلاح من غير مطابقة القلب بالإخلاص فيما ترسم به من الصلاح .

ومداواتها : ترك الخشوع الظاهر إلا بقدر ما يرى من خشوع الباطن في قلبه وسره لأن النبي ﷺ يقول : « المتشبع بما لم يعط كلابس ثوب زور »^(٢).

(من عيوب النفس قلة الاعتبار)

ومن عيوبها : الاعتبار بما يراه من إهمال الله إياه في ذنوبه .

ومداواتها : دوام الخشية ، وأن يعلم أن ذلك الإهمال ليس بإهمال فإن الله تعالى مُسائله عن ذلك ومجازيه عن ذلك إلا أن يرحمه الله ، فإن الاعتبار

(١) سورة الحجر : ٤٢ .

(٢) أخرجه البخارى (٤٥ / ٧) في النكاح : باب المتشبع بما لم يمل ، ومسلم (١٤ / ١١٠) في اللباس : باب النهى عن التزوير في اللباس ، وأبو داود (٤٩٩٧) في الأدب : باب المتشبع بما لم يعط ، وأحمد في مسنده (١٦٧ / ٦) ، البغوى في المشكاة (٣٢٤٧) ، الطبراني في الصغير (٢ / ١٠٦) ، الهيثمى في مجمع الزوائد (٨ / ٩٨) ، وقال : رواه الطبراني في الكبير والأوسط والبخاري ، ورجال البزار رجال الصحيح ، غير أنى غسان روح بن حاتم وثقه أبو حاتم الرازى وابن حبان .

معنى الحديث :

قال العلماء : معناه المتكثر بما ليس عنده ، بأن يظهر أن عنده ما ليس عنده ، يتكثر بذلك عند الناس ، ويتزين بالباطل ، فهو مذموم كما يذم من لبس ثوب زور . قال أبو عبيد وآخرون : هو الذى يلبس ثياب أهل الزهد والعبادة والورع ، ومقصوده أن يظهر للناس أنه متصف بتلك الصفة ، ويظهر من التشبع والزهد أكثر مما في قلبه ، فهذا ثياب زور ورياء . وقيل : هو كمن لبس ثوبين لغيره ، وأوهم أنهما له . وقيل : هو من يلبس قميصا واحداً ، ويصل بكميه كمين آخرين ، فيظهر أن عليه قميصين . وحكى الخطاى قولاً آخر : أن المراد هنا بالثوب الحالة والمذهب ، والعرب تكنى بالثوب عن حال لابسها ، ومعناه : أنه كالكاذب القائل ما لم يكن . وقولاً آخر : أن المراد الرجل الذى تطلب منه شهادة زور فيلبس ثوبين ، يتجمل بهما فلا ترد شهادته لحسن هيئته . والله أعلم . نقلا عن شرح النووى على مسلم (١٤ / ١١١) .

لأهل الخشية، لأن الله تعالى يقول ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَى﴾^(١) قال القائل :

غرها إمهال خالقها لها لا تحسبن إمهالها إهمالها

ومن عيوبها : محبتها لإفشاء عيوب إخوانه وأصحابه .

ومداواتها : أن يرجع في ذلك إلى نفسه فيحب للناس ما يوجب لنفسه ، وما روى عنه عليه السلام أنه قال : « من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته »^(٢) .

ومن عيوبها : ترك الاستزادة في نفسه في أفعاله وأقواله عن الاقتداء بالسلف فإن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال : « من لم يكن في زيادة فهو في نقصان » .

ومن عيوبها : تحقير المسلمين والترفع والتكبر عليهم .

ومداواتها : الرجوع إلى التواضع واعتداد حرمة المسلمين فإن الله تعالى يقول لنبيه ﴿ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾^(٣) ، فيعلم أن الكبر الذي أوقع إبليس فيما أوقعه فيه حتى قال ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾^(٤) ، والنبي عليه السلام نظر إلى الكعبة فقال « مَا أَغْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ ، وَالْمُؤْمِنُ أَغْظَمُ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِنْكَ وَاحِدَةً ، وَمِنَ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثَ : دمه ، وماله ، وَأَنْ يُظَنَ بِهِ ظَنُّ السَّوْءِ ﴾^(٥) .

(١) سورة النازعات : ٢٦ .

(٢) سبق تخريجه برقم : (٢٢) .

(٣) سورة آل عمران : ١٥٩ .

(٤) سورة ص : ٧٦ .

(٥) إسناده ضعيف :

أخرجه ابن ماجه (٣٩٣٢) في الفتن : باب حرمة دم المؤمن وماله ، وفي إسناده نصر بن محمد بن أنى ضمرة ، وهو من الضعفاء ، كما في التقريب (٢/ ٣٠٠) ، والميزان (٤/ ٢٥١) . وأورده =

(قله المعرفة بالآمر)

ومن عيوبها : الكسل والقعود عن الأمر .
ومداواتها : أنه يعلم أنه مأمور من جهة الحق ليحمله فرح ذلك على النشاط ، ولذلك سمعت جدى إسماعيل بن مجيد رحمه تعالى يقول : التهاون بالآمر من قله المعرفة بالآمر .

ومن عيوبها : أن تتزين بزى الصالحين فتعمل عمل أهل الفساد .
ومداواتها : ترك زينة الظاهر إلا بعد إصلاح الباطن ، فإن تزين بزينة قوم اجتهد في أن يوافقهم في أخلاقهم وأفعالهم كلها وبعضها لأنه روى في الخبر أنه قال : كفى بالمرء شراً أن يرى الناس أنه يخشى الله وقلبه فاجر ، وقال أبو عثمان : زينة الظاهر مع فجور يورث الإصرار .

(تضييع الأوقات فيما لا يعنيه)

ومن عيوبها : تضييع أوقاته بالاشتغال بمال يعنيه من أمور الدنيا والخوض فيها مع أهلها .

ومداواتها : أن يعلم أن وقته أعز الأشياء عليه ، فيشغله بأعز الأشياء وهو ذكر الله والمداومة على طاعته ، ومطالبته بالإخلاص من نفسه ، فإنه روى عن النبي ﷺ أنه قال : « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه »^(١) . ومن ترك مالا يعنيه اشتغل بما يعنيه ؛ وقال الحسن^(٢) : عليك بنفسك إن لم تشغلها أشغلتك .

= الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٢٩٢) من حديث ابن عباس ، قال : رواه الطبراني في الكبير ، وفيه الحسن بن أبي جعفر ، وهو ضعيف ، وقد وثق . وأورد الترمذى الطرف الأول من كلام ابن عمر (٢١٠١) في البر والصلة .

(١) سبق ترجمته برقم : (٣٩) .

(٢) هو الحسن بن أبي الحسن البصرى : الزاهد ، ثقة فقيه ، فاضل ، مشهور ، هو رأس الطبقة الثالثة ، حديثه في الكتب الستة ، مات سنة ١١٠ هـ انظر : تذكرة (١/ ٧١) . التهذيب (٢/ ٢٦٣) . حلية الأولياء (٢/ ١٣١) شذارت (١/ ١٣٦) . طبقات ابن سعد (٧/ ١٢٨) . الميزان =

(من عيوب النفس الغضب والكذب)

ومن عيوبها : الغضب .

ومداواتها : حمل النفس على الرضا بالقضاء ، فإن الغضب جمة من الشيطان ، ولأن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : أوصني ، فقال « لَا تُغَضِبْ »^(١) ولأن الغضب يخرج العبد حد الهلاك إذا لم يصحبه من الله تعالى زجر ومنع .

ومن عيوبها : الكذب .

ومداواتها : ترك الاشتغال برضا الخلق وسخطهم ، فإن الذي يحمل صاحب الكذب على الكذب طلب رضا الناس أو التزين لهم وطلب الجاه عندهم ، فإنه روى عن النبي ﷺ أنه قال : « الصَّدْقُ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَالْكَذِبُ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ »^(٢) .

= (١ / ٥٢٧) النجوم (٦ / ٢٦٧) . وفيات الأعيان (١ / ١٢٨) . العبر (١ / ١٣٦) .

(١) أخرجه البخارى (٨ / ٣٥) في الأدب : باب الخذر من الغضب .

[من فوائد الحديث] :

١ - عظم مفسدة الغضب وما ينشأ عنه .

٢ - ذم الغضب والبعد عن أسبابه .

٣ - الغضب المذموم ما كان في أمور الدنيا ، والغضب الحمود ما كان لله ، ولنصرة دينه ، وكان عليه الصلاة والسلام لا يغضب إلا إذا انتهكت حرمت الله .

(٢) أخرجه البخارى (٨ / ٣٠) في الأدب : باب قول الله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ ، وأخرجه مسلم (١٦ / ١٥٩) في البر والصلة : باب قبح الكذب وحسن الصدق .

[من فوائد الحديث] :

١ - الترغيب في الصدق لأنه سبب كل خير .

٢ - التحذير من الشر لأنه سبب كل شر .

٣ - الثواب والعقاب يترتب على ما يقوم به الإنسان من عمل خير أو شر . نقلاً عن نزهة المتقين (١ / ٨٦) .

(من عيوب النفس الشح والبخل)

ومن عيوبها : الشحّ والبخل وهما نتائج حب الدنيا .
ومداواتها : أن يعلم أن الدنيا قليلة وأنها فانية ، وأن حلالها حساب وحرامها عذاب ، كما روى عن النبي ﷺ أنه قال : « حُبُّ الدِّينِ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ »^(١) وأن الله تعالى أخبر عنها أنها متاع الغرور فلا ييخل بها ولا يشح ويجهتد في بذلها ، ولا يمسك منها إلا مقدار ما يدافع به وقته فإنه ﷺ قال لبلال « ولا تُحْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِفْلَالًا »^(٢) .
ومن عيوبها : بُعد أملها .

ومداواتها : تقريب الأجل ويعلم أن بعض السلف قال : أحسب الله لا يؤمن على حال فأخذ الأحوال كلها .
ومن عيوبها : الاغترار بالمدائح الباطلة .

ومداواتها : أن لا يغره كلام الناس مع ما يعرفه بنفسه ، فإن حقيقة الأمر يخلص إليه دونهم وأن ثنائهم عليه دون ما يعرفه الله منه ويعرفه هو من نفسه لا ينبغي فلم يخبره به .

(من عيوب النفس الحرص والحسد)

ومن عيوبها : الحرص .

(١) إسناده ضعيف :

قال الحافظ العراقي : حديث (حب الدنيا رأس كل خطيئة) ابن أبي الدنيا في ذم الدنيا ، والبيهقي في شعب الإيمان من طريقه من رواية الحسن مرسلا ، والمرسل من أقسام الضعيف كما هو معلوم عند جمهور المحدثين .

(٢) أورده المنذرى في الترغيب (٢ / ٧١) ، وقال : رواه البزار بإسناد حسن ، والطبراني في الكبير والأوسط بإسناد حسن ، وأبو يعلى . وأورده السيوطي في الجامع الصغير ، وعزاه للبزار عن بلال وأبي هريرة ، والطبراني في الكبير عن ابن مسعود ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (١٥٠٨) . وأورده أبو نعيم في الحلية (٢ / ٨٠) من طريقين ، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٤١) من أكثر من طريق ، وأورده أبو شجاع الديلمي في الفردوس (١٧٥٩) عن عمر .

ومداواتها : أن يعلم أنه لا يستجلب بحرصه زيادة ما قدر الله من رزقه كما روى ابن مسعود عن النبي ﷺ أن الله تعالى يقول للملك « اكتب رزقه وأجله وعمله ، وشقى أم سعيد »^(١) ، والله تعالى يقول : ﴿ مَا يُدُلُّ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾^(٢) .

ومن عيوبها : الحسد .

ومداواتها : أن يعلم الحسد^(٣) عدو نعمة الله ، وأن النبي ﷺ قال : « لا تحاسدوا »^(٤) ونتيجة الحسد من قلة الشفقة على المسلمين .

(الإصرار على الذنب)

ومن عيوبها : الإصرار على الذنب مع تمنى الرحمة ورجاء المغفرة .

ومداواتها : أن يعلم أن الله أوجب مغفرته لمن لا يصر على الذنب حيث قال : ﴿ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾^(٥) ، وقال أبو الضعيف : الإصرار على الذنب من التهاون بقدر الله ، ويعلم أن الله تعالى أوجب الرحمة للمحسنين ، وأوجب المغفرة للتائبين حيث قال : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ ﴾^(٦) ، ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ ثُوبُوا إِلَيْهِ ﴾^(٧) .

(١) أخرجه البخارى (١٣٥ / ٤) فى بدء الخلق : باب ذكر الملائكة ، (١٥٢ / ٨) فى القدر ، وأخرجه مسلم (١٨٩ / ١٦) فى القدر : باب كيفية خلق آدمى فى بطن أمه ، وأخرجه الترمذى (٢٢٢٠) فى القدر : باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم ، وأحمد فى مسنده (٣٨٢ / ١) ، (٤٣٠ / ١) وأخرجه أبو داود (٤٧٠٨) ، والبيهقى فى السنن الكبرى (١٣٨ / ١) ، (٤٢١ / ٧) وأخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢٤٩ / ٩) ، (٢٤٤ / ٨) .

(٢) سورة ق : ٢٩ .

(٣) فى الهامش : لعله الحاسد .

(٤) أخرجه مسلم (١٢٠ / ١٦) فى البر والصلة : باب تحريم ظلم المسلم ، وأحمد (٢٨٧ / ٢) ، (٢ / ٢) .

(٥) (٣٤٢) ، (٤٦٥ / ٢) .

(٦) سورة آل عمران : ١٣٥ .

(٧) سورة هود : ٥٢ .

اهتدى ﴿١﴾ .

ومن عيوبها : لا تجيب إلى طاعة الله طوعا .

ومداواتها : بالجوع والعطش ، والتقطع في الأسفار ، والحمل على المكاره ، ولذلك سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت عمي البسطامي يقول سمعت أبا يقول : قال رجل لأبي يزيد البسطامي^(٢) ما أشد ما لقيت في سبيل الله فقال : لا يمكن وصفه ، ما أهون ما لقيت منك نفسك في سبيل الله ؛ فقال أما فنعم ، دعوتها إلى شيء من الطاعات فلم تجبني طوعا فمنعها سنة كاملة^(٣) .

ومن عيوبها : حرصها على الجمع والمنع .

ومداواتها : أن يعلم انبها عمره ، وقرب أجله فيجمع على قدر نفسه ، ويمنع بقدر حياته فمن لا يأمن على حصول التباعة على نفسه جهل ، مع ماروى عن النبي ﷺ أنه قال « أَيُّكُمْ مَالٌ وَارِثُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ ؟ فَقَالُوا : لَيْسَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا وَمَالُهُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالٍ وَارِثُهُ ، فَقَالَ : مَالُكَ مَا قَدِمْتَ وَمَالٌ وَارِثُكَ مَا أَخَّرْتَ »^(٤) .

ومن عيوبها : صحبتها مع المخالفين والمعارضين عن الحق .

ومداواتها : الرجوع إلى صحبة الموافقين والمقبولين عند الله تعالى فإن

(١) سورة طه : ٨٢ .

(٢) هو أبو يزيد طيفور بن عيسى : من أهل بسطام ، كان جده مجوسيا ، فأسلم ، وهو من أوائل القائلين بالفناء ، والمروجين للبدعة العظيمة ، بدعة وحدة الوجود ، مات سنة ٢٦١ هـ . له ترجمة مفصلة في : تذكرة الأولياء (١/ ١٣٤) . وفيات الأعيان (١/ ٢٤٠) . نفحات الأنس (ص/ ٥٦) الحلية (١٠/ ٣٣) .

(٣) ورد في بعض أخباره ، أنه منعها سنة من أخذ حظها من النوم الطويل ، فكان يقوم الليل إلا قليلا . (٤) أخرجه البخاري (٨/ ١١٦) في الرقاق : باب ما قدم من ماله فهو له ، وأخرجه أحمد في مسنده (١/ ٣٨٢) .

النبى ﷺ قال : « من تشبه بقوم فهو منهم »^(١) ؛ وقال بعض السلف : صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار . وقال بعضهم : القلوب إذا بعدت عن الله مقتت القائمين بحق الله .

(من عيوب النفس الغفلة)

ومن عيوبها : الغفلة .

ومداواتها : أن يعلم أنه ليس بمغفول عنه وأن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾^(٢) ؛ ويعلم أنه محاسب على الخطرة والهمة ، ومن تحقق هذا فراقب أوقاته وراعى أحواله فيزول عنه بذلك عيب الغفلة .

ومن عيوبها : ترك الكسب والبقعود عنه إظهارا للخلق أنه قد متوكلا ثم يتشرف للإرفاق ويتسخط إذا لم يأته الإرفاق .

ومداواتها : أن يلزم الكسب كما روى عن النبى ﷺ أنه قال : « أَطْيَبُ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ »^(٣) ظاهرا وتوكل باطنا ليكون مكتسبا مع الخلق في الظاهر ومتوكلا على الله في الباطن .

ومن عيوبها : الفرار بما يوجهه عليه ظاهر العلم إلى الدعاوى والأحوال .

ومداواتها : ملازمة العلم فإن الله تعالى يقول : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ

(١) أخرجه أبو داود (٤٠٣١) في اللباس : باب في لبس الشهرة ، وأحمد في مسنده (٥٠ / ٣) . وقد صححه الشيخ الألبانى ، انظر : صحيح الجامع برقم (٦٠٢٥) .

(٢) سورة هود : ١٢٣ .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢١٣٧) في التجارات : باب الحث على المكاسب ، والنسائى (٢٤١ / ٧) في البيوع : باب الحث على الكسب ، وأحمد في مسنده (٣١ / ٦) ، وابن حبان في صحيحه (٢٢٦ / ٦) ، والبيهقى في شرح السنة (٣٢٩ / ٩) ، وفي المشكاة برقم (٢٧٧٠) ، وأخرجه الترمذى (١٣٦٩) بمعناه ، وابن ماجه (٢٢٩٠) .

فَرْدُوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ^(١) وَقَالَ : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ^(٢) . وقال النبي ﷺ : « طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ
مُسْلِمٍ »^(٣) .

ومن عيوبها : استعظام ما تعطى وما تبذل والافتتان به على من يأخذ .
ومداواتها : أن يعلم أنه يوصل إليهم أرزاقهم وأن الرازق والمعطى في
الحقيقة هو الله ، وأنه واسطة ، ولا يتعاضم في إيصال حق إلى مستحق .
(رؤية فضله على إخوانه)

ومن عيوبها : إظهار الفقر مع الكفاية .
ومداواتها : إظهار الكفاية مع القلة ، سمعت جدى رحمه الله تعالى يقول :
كان الناس يدخلون في التصوف أغنياء ويفتقرون ويظهرون الغنى ، في هذا
الوقت يدخلون في التصوف فقراء ويستغنون ثم يظهرون للناس الفقر .
ومن عيوبها : رؤية فضله على إخوانه وأقرانه .
ومداواتها : العلم بنفسه ولا أعلم به منه وحسن الظن بأقرانه ليحمله ذلك

(١) سورة النساء : ٥٩ .

(٢) سورة المائدة : ٩٢ .

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤) في المقدمة : باب فضل العلماء والحث على طلب العلم ، وإسناده ضعيف
جدا ، قاله الشيخ الألبانى ، انظر : ضعيف الجامع (٣٦٢٨) .

في إسناده حفص بن سليمان ، وهو ضعيف ، وقال الحافظ : متروك ، التقریب (١ / ١٨٦) . وأورده
ابن عبد البر في بيان طلب العلم من حديث أنس ، وصححه الشيخ الألبانى في صحيح الجامع برقم
(٣٨٠٩) ، وأورده أبونعيم في الحلية (٨ / ٣٢٣) . وأورده الخطيب البغدادي (١٠ / ٣٧٥) ، (١١ /
٤٢٤) في تاريخه ، وصححه الشيخ الألبانى في صحيح الجامع برقم (٣٨٠٨) ؛ وأورده الطبراني في الصغير
(١ / ١٦) وقال العلامة جمال الدين المزي : هذا الحديث روى من طرق تبلغ رتبة الحسن . وقال
السيوطى رحمه الله : جمعت له خمسين طريقاً ، وحكمت بصحته لغيره ، ولم أصحح حديثاً ، لم أسبق
لتصحيحه سواه . وقال السخاوى : له شاهد عند أبى شاهين بسند رجاله ثقات عن أنس . وحسن
إسناده الشيخ شعيب الأرناؤوط كما في تعليقه على شرح السنة للبخارى (١ / ٢٩٠) .

على احتقار نفسه ، ورؤية فضل إخوانه وأقرانه ولا يصح له ذلك إلا بعد أن ينظر إلى الخلق أجمعين ، أجمع بعين الزيادة وينظر إلى نفسه بعين النقصان ، كذلك سمعت جدى يقول سمعت أبا عبد الله السجزي^(١) يقول لك فضل ما لم تر فضلك فإذا رأيت فضلك فلا فضل لك .

ومن عيوبها : حمل النفس ما يستجلب لها الفرح .

ومداواتها : أن الله ييغض الفرحين لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾^(٢) وفي صفة النبي ﷺ أنه كان دائم الأحزان متواصل الفكر^(٣) وقال النبي ﷺ : « إن الله يحب كل قلب حزين »^(٤) ، وقال مالك بن دينار : إن القلب إذا لم يكن فيه حزن خرب كما أن البيت إذا لم يسكن خرب

ومن عيوبها : أن يكون في محل الشكر وهو يظن أنه في مقام الصبر .

ومداواتها : رؤية نعم الله في جميع الأحوال ، سمعت سعيد بن عبد الله يقول : سمعت عمى يقول : سمعت أبا عثمان يقول : الخلق وكلهم مع الله تعالى في مقام الشكر ويظنون أنهم معه في مقام الصبر .

(تناول الرخيص بالشبهات)

ومن عيوبها : تناول الرخيص بالشبهات .

(١) أحد الزهاد العبّاد . انظر ترجمته في حلية الأولياء (١٠ / ٣٥٠ - ٣٥١) .

(٢) سورة القصص : ٧٦ .

(٣) أورد هذا الطرف الترمذى في الشمائل (٣٢٩) ، (٣٤٤) ضمن حديث هند بن أبي هالة الطويل ، وفي إسناده سفيان بن وكيع كان صدوقا ، إلا أنه ابتلى بوراقة ، فأدخل عليه ما ليس من حديثه ، فسقط حديثه ، كذا في التقريب (١ / ٣١٢) وفي إسناده جهالة بعض الرواة .

(٤) إسناده ضعيف :

أخرجه الحاكم في مستدركه (٤ / ٣١٥) ، وفي إسناده ابن أبي مریم ، وهو من الضعفاء وأورده أبو نعيم في الحلية (٦ / ٩٠) بنفس ، وفيه ابن أبي مریم السالف ذكره . انظر ترجمته في : الضعفاء الكبير للعقيلي (١٨٣٦) ، الميزان (٤ / ١٦٨) ، المجروحين لابن حبان (٣ / ٢١) ، التقريب (٢ / ٣٩٨) .

ومداواتها : اجتناب الشبهات وأنها تؤدي إلى فعل الحرام ، ألا ترى أن النبي ﷺ يقول : « الْحَلَالُ بَيْنَ وَ الْحَرَامِ بَيْنَ وَبَيْنَهُمَا مُشْتَبِهَاتٌ ، فَمَنْ اجْتَنَبَهُنَّ فَهُوَ أَسْلَمَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ ، كَالرَّاعِي حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَخَالَطَ الْحِمَا ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمَا ، وَإِنَّ حِمَا اللَّهِ مَحَارِمُهُ »^(١) .

ومن عيوبها : الإفضاء على نفسه في عثرة تقع به أو زلة وأمثاله . كذلك سمعت عبد الله بن محمد الرازي يقول : سمعت أبا عثمان يقول : عامة المريدين من إفضائهم مع كثرة تقع لهم ، أو هفوة ، وترك مداواتها في الوقت بدواية حتى تعتاد النفس ذلك فتسقط من درجة الإزادة .

(الاغترار بالكرامات)

ومن عيوبها : الاغترار بالكرامات .

ومداواتها : أن يعلم أن أكثرها اغترارات واستدراج ، والله تعالى يقول ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٢) وقد قال بعض السلف

(١) أخرجه البخاري (٢٠ / ١) في الإيمان : باب فضل من استبرأ لدينه ، وأخرجه مسلم (٢٧ / ١١) في المساقاة : باب أخذ الحلال وترك الشبهات ، وأخرجه أبو داود (٣٣٢٩) في البيوع : باب في اجتناب الشبهات ، وأحمد في مسنده (٤ / ٢٦٩) ، (٤ / ٢٧٠) ، والنسائي (٧ / ٢٤١ - ٢٤٢) في البيوع : باب اجتناب الشبهات في الكسب .

[من فوائد الحديث] :

- ١ - الحث على أخذ الحلال ، والبعد عن الحرام .
- ٢ - التورع عن الشبهات ، ولكن على أن لا يجعله الورع يحرم ما أحل الله لعباده .
- ٣ - الدعوة إلى إصلاح النفس من الداخل ، يعنى عن طريق القلب .
- ٤ - من تساهل في الشبهات عرض نفسه للوقوع في المحرمات .

(معان لغوية) :

قوله (الحمى) : هو الكلاؤ الذى يكون للحاكم ، ويتوعد من يرعى فيه .

(استبرأ) : أى طلب البراءة .

(وقع في المشبهات) : يعنى فعل الأمور التى يُشْتَبِه فيها .

(٢) سورة الأعراف : ١٨٢ .

ألطف ما يتخادع به الأولياء الكرامات والمعونات .

ومن عيوبها : محبة مجالسة الأغنياء وميله إليهم وإقباله عليهم وكرامة لهم ومداواتها : مجالسة الفقراء والعلم بأنه لا يصل إليه مما في أيديهم إلا مقدار ما قدره الله له فيقطع الطمع منهم فيسقط ذلك محبتهم والميل إليهم ، ويعلم أن الله عاتب نبيه ﷺ في مجالسة الفقراء فقال : ﴿ أَمَّا مِنْ اسْتَعْنَى فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَكِّي وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾^(١) .

فقال النبي ﷺ ، بعد ذلك « المحيا محياكم والممات مماتكم »^(٢) ، وقال للفقراء « أمرت أن أصبر نفسي معكم »^(٣) ، وقال عليه السلام « اللهم أحيني مسكينا وأمتي مسكينا واحشرنى في زمرة المساكين »^(٤) وأن النبي ﷺ قال لعلي وغيره : « عليك بحب المساكين والدنو منهم » .

(١) سورة عبس : ٥ - ١٠ .

(٢) لم أجده فيما تحت يدي من كتب .

(٣) أخرجه أبو بكر البزار مرسلا . انظر تفسير ابن كثير (٣ / ٨١) وأورده مرفوعا عن أنى هريرة وأنى سعيد . المصدر السابق ، وفي إسناده عمرو بن ثابت وهو ضعيف .

(٤) أخرجه الترمذى (٢٤٥٧) في الزهد : باب ماجاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم ، وقال : هذا حديث غريب .

وأخرجه ابن ماجه (٤١٢٦) في الزهد : باب مجالسة الفقراء ، والحاكم في مستدركه (٤ / ٣٢٢) وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

وصححه الشيخ الألبانى من رواية عبد بن حميد وابن ماجه . انظر : صحيح الجامع برقم (١٢٧٢) ، السلسلة الصحيحة برقم (٣٠٨) ، أرواء العليل (٨٥٣) .

وأورده البغوى في المشكاة (٥٢٤٤) ، (٥١٤٥) ، وأورده الهيثمى في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٦٢) ، وقال : رواه الطبرانى وفيه بقية بن الوليد ، وقد وثق على ضعفه ، وشيخ الطبرانى ، وعبيد الله بن زياد الأوزاعى ، لم أعرفهما ، وبقية رجاله ثقات . انتهى .

(الخاتمة)

وقد بينت في هذه الفصول بعض معائب النفس يستدل العاقل بذلك على ما وراءها ويخرج منها من يؤيده الله بتوفيق وتسديد مع إقرارى بأنه لا يمكن استيفائى معاييها ، وكيف يمكن ذلك والنفس معيوبة بجميع أوصافها ، ولا تخلو من عيب ، وكيف يمكن إحصاء عيب ما كلها عيب ، وقد وصفها الله تعالى بأنها الأمارة بالسوء ، إلا أنه ربما يصلح العبد من عيوبها شيئاً ببعض هذه المداواة فيسقط منه من عيوبها ، والله تعالى يوفقنا لمتابعة الرسل ، ويزيل عنا موارد الغفلة والشهوات ، ويجعلنا فى كنفه وحبا ملته وعصمته ورعايته ، فإنه القادر على ذلك والوهاب له ، إنه أرحم الراحمين .

انتهت فصول عيوب النفس للشيخ السلمى رحمه الله ورضى عنه آمين ..
آمين .. آمين .

تم هذا بحمد الله

(وصية الشيخ أبى عبد الرحمن السلمى)

هذه وصية الشيخ أبى عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى رحمة الله تعالى عليه . آمين آمين .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أوصيكم يا أخى - أحسن الله توفيقكم - ونفسي تقوى الله كفاك كل هم ، وإن اتقيت الناس لن يغنوا عنك من الله شيئا ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ ^(١) ، وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴾ ^(٢) .

وأوصيك بإيثار طاعة الله تعالى ، واجتناب مخالفته ، والإقبال بالكلية عليه ، والرجوع فى كل هم ونائبة إليه ، وترك الركون إلى الخلق والاعتماد عليهم ، وإياك والرجوع إليهم فى كل شىء من أسبابك ، بل يكون رجوعك إلى الله ، اعتمادك وتوكلك عليه ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ ^(٣) ، واعلم أن الخلق كلهم عاجزون ومدبرون ، ومن عجز عن نفع نفسه كيف يقدر على نفع غيره ، ولذلك قال بعض السلف : استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون .

وانظر ألا يشغلك عن الله تعالى أهل ولا مال ولا ولد فتخسر عمرك ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ^(٤) .

ويقربك إلى الله تعالى ذكره بقراءة كتابه والتدبر والتفكر والتفهم فيما

(١) سورة الطلاق : ٢ .

(٢) سورة الطلاق : ٥ .

(٣) سورة الطلاق : ٣ .

(٤) سورة المنافقون : ٩ .

خاطبك به من أوامره ونواهيه ، فتمثل لأوامره وتنزجر عن نواهيه .

(صحبة الأخيار وترك الأشرار)

واتبع سنة النبي ﷺ في كل أفعالك وأقوالك وجميع أسبابك وأحوالك ، وإياك ومخالفة السنة فيما دق وجل فإن الله تعالى يقول : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(١) ، وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا ﴾^(٢) .

- واقتدوا بسير السلف الصالح من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وابدأ في ذلك بنفسك فإن الله يقول مخبرا عن شعيب عليه السلام ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَكُمْ إِلَى مَا أَنهَأَكُم عَنْهُ ﴾^(٣) ، وأوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام يا عيسى : عظ نفسك فإن اتعظت وإلا فاستحي مني .

عوّد نفسك صحبة الأخيار والتباعد عن صحبة الأشرار فإنه روى عن النبي ﷺ أنه قال : « من تشبه بقوم فهو منهم »^(٤) ، وقال : « من أحب قوما فهو منهم »^(٥) وقال : « المرء مع من أحب »^(٦) وقال : « لاتصاحب إلا

(١) سورة النور : ٦٣ .

(٢) سورة النور : ٥٤ .

(٣) سورة هود : ٨٨ .

(٤) سبق تخريجه : ص ٣٣ .

(٥) أورده الخطيب في تاريخ بغداد (٥/ ١٩٦) ، والغزالي في الإحياء (٤/ ٣٤١) لكن بلفظ : (من أحب قوما ووالاهم حشر معهم) ، قال الحافظ العراقي : الطبراني من حديث أبي قرصافة وابن عدى من حديث جابر من أحب قوما على أعمالهم حشر في زمرة من راد ابن عدى يوم القيامة ، وفي طريقه لإسماعيل ابن يحيى التيمي . ضعيف وضعفه الشيخ الألباني ضعيف الجامع (٥٣٤٩) من حديث أبي قرصافة عند الطبراني في الكبير ، والضياء المقدس .

(٦) أخرجه البخاري (٨/ ٤٩) في الأدب : باب علامة الحب في الله ، ومسلم (١٦/ ١٨٨) في البر والصلة : باب المرء مع من أحب

مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي»^(١) ؛ وقال أبو تراب النخشبى : صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار .

(عدم الدخول على السلاطين)

وإياك والدخول على السلاطين ووطء بساطهم ومحلمهم ، والتقرب إليهم ، فإن النبي ﷺ قال :

« إياك والدخول عليهم فمن صدقهم بكذبهم ، وأعانهم على ظلمهم فليس منى ولست منه ولم يرد على الخوض ، ومن يدخل عليهم ولم يصدقهم بكذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو منى وأنا منه ، وسيرد على الخوض »^(٢) .

وإن اضطررت إلى ذلك فلا تحرمهم النصيحة ، وأمرهم بالمعروف وانهامهم عن المنكر ، فإنه روى عن النبي ﷺ أنه قال :

« أفضل الشهداء حمزة بن عبد المطلب ، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه »^(٣) .

(عدم ازدراء نعم الله)

وأقلل من الدخول على المترفين أبناء الدنيا فإن الدخول عليهم والنظر في زينتهم يصغر في عينك عظيم نعم الله عليك ، فإن الله تعالى يقول لنبيه عليه

(١) أخرجه أحمد (٣/ ٣٨) ، وأبو داود (٤٨٣٢) في الأدب : باب من يؤمر أن يجالس ، والترمذى (٢٥٠٦) في الزهد : باب ماجاء في صحبة المؤمن ، وابن حبان (٢٠٤٩) ، والحاكم في مستدركه (٤/ ١٢٨) ، وحسنه الشيخ الألبانى ، انظر : صحيح الجامع برقم (٧٢١٨) .

(٢) أخرجه الحاكم (١/ ٧٩) ، (٤/ ١٢٦) ، (٤/ ٤٢٢) ، والإمام أحمد في مسنده (٣/ ٣٢١) ، مجمع الزوائد (٥/ ٢٤٧) وقال : رواه أحمد والبخاري ، وفيه إبراهيم بن قيس ضعفه أبو حاتم ، وثقه ابن حبان ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، وأورده عبد الرزاق في مصنفه برقم (٩/ ٢٠٧) .

(٣) مجمع الزوائد (٩/ ٢٦٨) ، وقال : رواه الطبراني في الأوسط ، وفيه حكيم بن زيد ، قال الأودى : فيه نظر ، وبقية رجاله وثقوا .

وأخرجه الحاكم (٢/ ١٢٠) بلفظ : سيد الشهداء عند الله يوم القيامة حمزة ، وحسنه الشيخ الألبانى . انظر : السلسلة الصحيحة (٣٧٤) ، صحيح الجامع (٣٥٧٠) .

السلام: ﴿وَلَا تُمُدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَآمَتْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْثِيَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾^(١) .

وقال النبي ﷺ: « انظر إلى من هو دونك ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإنه أجدر^(٢) ألا تزدري نعم الله عليك »^(٣) .

ولا تهتم بشيء من الدنيا فإنه عن يحيى بن معاذ أنه قال : « الدنيا عدم^(٤) لا تساوى غم ساعة فكيف بغم طول عمرك فيها مع قليل نصيب منها » .

(طالب نفسك بما هو أولى)

وطالب نفسك في كل وقت بما هو أولى بك في ذلك الوقت فإن سهل ابن عبد الله قال : « وقتك أعز الأشياء عليك ، فاشغله بأعز الأشياء » . وقال بعضهم : « وأعز شيء لك قلبك ووقتك منيعتهما جميعا » .

واترك مالا يعينك من الأفعال والأقوال والحركات والسعى ، فإن النبي ﷺ قال : « من حسن المرء تركه مالا يعنيه »^(٥) .

(عليك بالإخلاص)

والزم الإخلاص في جميع أفعالك وطاعتك وتصرفاتك لأن الله تعالى يقول :

(١) سورة طه : ١٣١ .

(٢) في الأصل : أجدر ، وبالهامش لعلها أجدر ، وهو الصواب .

(٣) أخرجه مسلم (١٨ / ٩٧ بشرح النووي) في الزهد بمعناه .

وبلفظ : (إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق ، فلينظر إلى من هو أسفل منه) أخرجه البخاري (٨ / ١٢٨) في الرقاق : باب لينظر إلى من هو أسفل منه ، ومسلم (١٨ / ٩٦) في الزهد ، وابن ماجه (٤١٤٢) .

(٤) في الهامش لعلها عدم ، وبالأصل : كدما ، وجاء هذا الأثر في بعض الكتب بلفظ : (الدنيا كلها لا تساوى غم ساعة) .

(٥) سبق تخريجه .

﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾^(١) .

وروى عن النبي ﷺ أنه قال : « أخلص العمل يكفيك القليل منه »^(٢) .

وطالب نفسك بالصدق في إخلاصك وفي جميع تصرفاتك ، فإن كل حال خلا من الصدق فهو هباء ؛ قال الله تعالى : ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾^(٣) .

وقال النبي ﷺ : « الصدق يهدي إلى البر » .

(أكثر من الاستغفار)

وداوم التفكير فيما سبق منك من المخالفات ؛ فإن النبي ﷺ كان دائم التفكير متواصل الأحران .

وتفكر في تفكيرك ما ارتكبه من المخالفات والذنوب فجدد لك ، وخذ بالتذكر ندما وتوبة واستغفارا ؛ فإن النبي ﷺ قال : « الندم توبة »^(٤) ، وقال عليه السلام : من أكثر الاستغفار جعل الله له من كل غم فرجا ، ومن

(١) سورة البينة : ٥ .

(٢) إسناده ضعيف :

أورده الغرالى في الإحياء (٤/ ٣٠٥) ، وقال الحافظ العراقى : أبو منصور الديلمى فى مسند الفردوسى ، من حديث معاذ ، وإسناده منقطع .

وأخرجه الحاكم (٤/ ٣٠٦) ، وأبو نعيم فى الحلية (١/ ٢٤٤) بلفظ : (أخلص دينك يكفك القليل من العمل) وإسناده ضعيف ، قاله الشيخ الألبانى ، انظر : ضعيف الجامع (٢٤٠) .

(٣) سورة الأحزاب : ٢٣ .

(٤) إسناده صحيح :

أخرجه أحمد (١/ ٣٧٦) ، (١/ ٤٢٣) ، (١/ ٤٣٣) ، وابن ماجه (٤٢٥٢) فى الزهد : باب ذكر التوبة ، والحاكم (٤/ ٢٤٣) ، وصححه ووافقه الذهبى .

وأورده أبو نعيم فى الحلية (٨/ ٣١٢) ، (٨/ ٣٥١) من حديث ابن مسعود رضى الله عنه . وصححه الشيخ الألبانى ، انظر : صحيح الجامع (٦٦٧٨) .

كل ضيق مخرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب»^(١) .
وقال عليه السلام :

«التائب من الذنب كمن لا ذنب له»^(٢) .

(إياك وحب الدنيا)

وأقلل من مخالطة أبناء الدنيا فإنهم يحملوك على طلبها والتكثّر منها والاشتغال بها عن الله تعالى ، والله تعالى قد نهاك عنها وعرفك حالها بقوله تعالى :
﴿ اغْلُمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾^(٣) الآية . وعليك بصحبة الزهاد في الدنيا ومخالطة الصالحين والراغبين في الآخرة والتاركين حظوظهم عن هذه الدنيا الفانية ، طلباً بذلك رضى الله عنه والدار الآخرة ، فإن الله تعالى أخبر عن الفريقين فقال :

﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾^(٤) .

(١) إسناده ضعيف :

أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١/ ٢٤٨) ، الحاكم (٤/ ٢٦٢) وصححه ، وتعقبه الذهبي : قال : الحكم - أحد الرواة - فيه جهالة ، وضعفه الشيخ الألباني ، انظر : ضعيف الجامع (٥٤٨٠) . وأخرجه أبو داود (١٥١٨) بلفظ (من لزم الاستغفار) وفي إسناده الحكم . (٢) إسناده حسن .

أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٠) في الزهد : باب ذكر التوبة ، وجمع الزوائد (١٠/ ٢٠٠) ، وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح ، والبيهقي في مشكاة المصابيح برقم (٢٣٦٣) ، وحسنه الشيخ الألباني ، انظر : صحيح الجامع برقم (٣٠٠٥) .

(٣) سورة الحديد : ٢٠ .

(٤) سورة الإسراء : ١٨ - ١٩ .

جعل عاقبة طالبي الدنيا من أى وجه كأن المحبين لها والراغبين فيها نار جهنم خالدين فيها ، وجعل عاقبة طالبي الآخرة والساعين لها سعيًا مشكورًا ، والسعى هو حسن الإقبال على الله ، والقيام بين يديه ، والرغبة فيما عنده ، فشكر الله لهم سعيهم وبلغهم أفضل مطالبهم ومرادهم ، وهو مجاورته والنظر إليه ؛ قال تعالى :

﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾^(١) .
وقال تعالى : ﴿ وَجُودَةٌ يَوْمَئِذٍ تُضَرَّةً إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ﴾^(٢) .

وقل من الدنيا ما أمكنك إلا مقدار الكفاية منها ، فإنها تشغلك عن طاعة ربك ، قال النبي ﷺ : « يكفيك منها ما سد جوعتك ، ووارى عورتك ، وإن كان بيتا يواريك كفك فلق الخبز وماء الجر ، وما فوق الإزار حساب عليك »^(٣) .

(عليك بطاعة الوالدين وصلة الأرحام)

وأطع والديك فإن الله تعالى قرن حقهما بحقه فقال تعالى : ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَٰهِيَ الْمَصِيرُ ﴾^(٤) .

وسئل النبي ﷺ « من أبر ؟ قال : أمك ، قيل ثم من ؟ قال : أمك ، قيل ثم من ؟ قال : أمك ، قيل ثم من ؟ قال : أباك ثم الأقرب فالأقرب »^(٥) .

وصل رحمك فإن صلة الرحم تزيد في العمر ، وقطيعة الرحم من الكبائر ،

(١) سورة القمر : ٥٤ - ٥٥ .

(٢) سورة القيامة : ٢٢ - ٢٣ .

(٣) رواه الطبراني ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم ، قاله الهيثمي . انظر مجمع الزوائد (١٠/ ٢٨٩) .

(٤) سورة لقمان : ١٤ .

(٥) أخرجه الترمذى (١٩٥٩) في البر والصلة : باب ما جاء في بر الوالدين ، وقال هذا حديث حسن .

فإن النبي ﷺ يقول : « الرحم شجنة من الرحمن ، يقول الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته »^(١) .

وأحسن خلقك لإخوانك وأصحابك ونحداً منك ومن ولاك الله أمره ، فإن النبي ﷺ قال لمعاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن « أحسن خلقك للناس يا معاذ ابن جبل »^(٢) .

وقال عليه السلام : « أثقل ما يوضع في الميزان خلق حسن »^(٣) .

(فضل إحسان الجوار)

وأكرم جيرانك وأحسن إليهم فإن النبي ﷺ قال : « أحسن جوار من جاورك تكن مسلماً »^(٤) .

وقال : « مازال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه »^(٥) .

وأعن من يستعين بك فإن النبي ﷺ قال : « فإن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه المسلم » .

واقبل عذر من اعتذر إليك صادقاً كان أو كاذباً ؛ فإن الله تعالى مدح

(١) أخرجه البخارى (٧/٨) في الأدب : باب من وصل وصله الله .

(٢) أورده الحافظ في لسان الميزان (٩٥٣/٤) بهذا اللفظ ، وأخرجه بمعناه الترمذى (٢٠٥٣) في البر والصلة ، وأحمد (١٥٣/٥) ، (٢٣٦/٥) ، والحاكم (٥٤/١) ، أبو نعيم في الحلية (٣٧٨/٤) ، الطبرانى في الصغير (١/١٩٢) .

(٣) أخرجه أبو داود (٤٧٩٩) في الأدب : باب في حسن الخلق ، والترمذى (٢٠٧٠) في البر والصلة : باب ماجاء في حسن الخلق ، وقال : هذا حديث حسن ، صحيح ، وصححه الشيخ الألبانى - حفظه الله - كما في صحيح الجامع (١٦٧/٥) .

(٤) إسناده حسن :

أخرجه ابن ماجة (٤٢١٧) في الزهد : باب الورع والتقوى ، وحسنه الشيخ الألبانى ، انظر : صحيح الجامع (٧٧١٠) .

(٥) أخرجه البخارى (١٢/٨) في الأدب : باب الوصاة بالجار ، ومسلم (١٧٦/١٦) في البر والصلة : باب الوصية بالجار والإحسان إليه ، والترمذى (٢٠٠٧) في البر والصلة .

نبيه يوسف عليه السلام بقبول عذر إخوته بقوله :
 ﴿لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ﴾^(١) وروى عن النبي ﷺ أنه
 قال : « من اعتذر إليه أخوه المسلم فلم يقبل عذره كان عليه مثل ذنب
 صاحب مكس »^(٢) .

(تعلم كيف تعامل الكبير والصغير)

ولا تهتك عن مسلم سترًا فإن النبي ﷺ قال : « من ستر عورة أخيه المسلم
 ستر الله عورته في الدنيا والآخرة »^(٣) .
 وقابل القطيعة بالصلة ، والإساءة بالإحسان ، والظلم بالصبر و الغفران ،
 فإن النبي ﷺ قال : « صل من قطعك ، واعف عمن ظلمك ، وأحسن
 إلى من أساء إليك »^(٤) .
 واجتنب الحسد في أمور الدنيا ، فإن النبي ﷺ قال : « لا تحاسدوا »^(٥) .
 وعظم الأكابر ، وارحم الأصاغر لقوله ﷺ : « ليس منا من لم يرحم
 صغيرنا ؛ ولم يوقر كبيرنا »^(٦) .

(١) سورة يوسف : ٩٢ .

(٢) إسناده ضعيف .

أخرجه ابن ماجه (٣٧١٨) في الأدب : باب المعاذير ، يرويه جودان مختلف في صحته ، قال أبو حاتم :
 جودان هذا ليست له صحبة ، وهو مجهول . وأورده ابن حبان في روضة العقلاء (ص / ١٨٢ -
 ١٨٣) ، وقال : أنا خائف أن يكون ابن جريج دلس هذا الخبر ، فإن سمعه من العاصم بن عبد الرحمن ،
 فهو حديث حسن ، وقد ضعف الحديث الشيخ الألباني ، انظر : ضعيف الجامع برقم (٥٤٥٧) .

(٣) سبق تفريجه .

(٤) لم أجده فيما تحت يدي من كتب .

(٥) سبق تفريجه .

(٦) إسناده صحيح :

أخرجه أحمد (٢٥٧ / ١) ، (١٨٥ / ٢) ، (٢٠٧ / ٢) ، و ، الترمذى (١٩٨٤) في البر والصلة ،
 (١٩٨٥) ، (١٩٨٦) ، وابن حبان (١٩١٣) وصححه ، والحاكم (٦٢ / ١) ، (١٢٢ / ١) ، وصححه
 الشيخ الألباني : السلسلة الصحيحة (٢١٩٦) ، صحيح الجامع (٥٣١٩) ، (٥٣٢٠) ، (٥٣٢١) .

(الزم الحياء)

والزم الحياء فإن النبي ﷺ قال : « الحياء من الإيمان »^(١) وقال : « الحياء خير كله »^(٢) .

وتواضع للفقراء وَلِنْ لَهُمْ ، وارفق بهم فإن الله تعالى عاتب فيهم نبيه عليه السلام فقال تعالى : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾^(٣) .

وتكبر على الأغنياء فإن سفيان الثوري قال : التكبر على الأغنياء يوصل الحقوق إلى أربابها ومستحقها .

أوغنيا يكون مستغنيا بربه لاشيء من عروض الدنيا فإنه روى عن النبي ﷺ أنه قال : « الغنى الشاكر له مثل أجر الفقير الصابر »^(٤) .

وشاور أمورك الذين يخشون ربهم بالغيب ، ومن يتق الله يدينه وأمانته ، فإن الله تعالى قال لنبيه عليه السلام : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾^(٥) .

وإذا صبح عزمك بعد المشورة فتوكل على الله وحده واقطع شركك عن الخلق ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴾^(٦) .

والتوكل هو أن تكل أمورك بالكلية إلى الله سبحانه وتعالى ، وترضى بحسن اختياره لك ، وليكيفك تدبيره فيك .

(١) أخرجه البخارى (٨ / ٣٥) فى الأدب : باب الحياء ، ومسلم (٢ / ٦) فى الإيمان .

(٢) أخرجه البخارى (٨ / ٣٥) ، ومسلم (٢ / ٦) .

(٣) سورة الأنعام : ٥٢ .

(٤) لم أجده فيما تحت يدى من كتب .

(٥) سورة آل عمران : ١٥٩ .

(٦) سورة آل عمران : ١٥٩ .

(عليك بالرفق)

وتودد إلى إخوانك وأصحابك بالاصطناع إليهم ، والرفق بهم فإنه روى عن النبي ﷺ أنه قال : « اصنع المعروف إلى من هو أهله وإلى من ليس هو أهله ، فإن لم يكن أهله كنت أهله »^(١) .

وقال عليه السلام : « ما دخل الرفق في شيء إلى زانه ، ولا دخل الحرق في شيء إلا شانه »^(٢) .

وعود لسانك الصدق والنطق بالخير والقول به ، فإن النبي ﷺ قال : « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم »^(٣) .

وأخذ أبو بكر الصديق رضي الله عنه بلسان نفسه ينصحه وجعل يقول : « هذا الذي أوردني الموارد » .

(أنصف الخلق من نفسك)

وصن نفسك وسمعتك عن الاستماع إلى الكذب والغيبة والبهتان والفضول ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾^(٤) .

وقال عليه السلام : « المستمع شريك القائل »^(٥) .

(١) إسناده ضعيف :

أورده الغزالي في الإحياء (٢/ ١٩٣) ، وقال الحافظ العراقي : ذكره الدارقطني في العلل ، وهو ضعيف ، ورواه القضاة في مسند الشهاب ، مرسلًا بسند ضعيف .

وأورده الخطيب في رواة مالك ، وضعفه الشيخ الألباني . انظر : ضعيف الجامع (٩٩٣) .

(٢) أخرجه مسلم (١٦/ ١٤٦) في البر والصلة بمعناه ، ولفظ المصنف أورده المنذرى في الترغيب

(٣/ ٦٦١) ، وعزاه لابن حبان في صحيحه والبخاري بإسناد ليين انظر : ابن حبان (١/ ٣٨١) .

(٣) سبق تخريجه .

(٤) سورة الإسراء : ٣٦ .

(٥) لم أجده فيما تحت يدي من كتب .

وانصف الخلق من نفسك ولا تطالبهم بالإنصاف فإنه روى عن النبي ﷺ أنه قال : « أشرف الأعمال ذكر الله عز وجل وإنصاف الخلق من نفسك »^(١).

وأدمن التوبة في كل وقت مع نفسك فإن النبي ﷺ قال : « إني لأتوب إلى الله في اليوم مائة مرة »^(٢).

(عليك بذكر الله)

واجتنب أكل الحرام والشبهات ، وطعام الفساق ، والقعود على موائدهم خصوصاً مال السلطان وعماله ، فإن النبي ﷺ قال : « كل لحم نبت من السحت فالنار أولى به »^(٣) ونهى النبي ﷺ عن الإجابة إلى طعام الفاسقين .

وراقب الله تعالى في خلواتك وأفعالك وأحوالك ، فإن الله تعالى يقول : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾^(٤) .

وداوم على ذكر الله فإنك تستجلب بذكرك له ذكره لك ، قال تعالى : ﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ ﴾^(٥) . وقال عليه السلام : يقول الله تعالى : « من شغله ذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين »^(٦) .

(١) لم أجده فيما تحتي يدي من كتب .

(٢) أخرجه مسلم (٢٤ / ١٧) في الذكر والدعاء : باب التوبة .

(٣) إسناده صحيح :

أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث طويل (٣ / ٣٢١) وأخرجه الحاكم (٤ / ١٢٧) بلفظ : (من نبت لحمه) ، وأبو نعم في الحلية (١ / ٣١) بلفظ : (كل جسد نبت) ، والبخاري في مشكاة المصابيح (٢٧٧٢) وأورده في مجمع الزوائد (٥ / ٢٤٧) وقال أخرجه أحمد والبخاري ورجال رجال الصحيح . وقد صححه الشيخ الألباني ، انظر : صحيح الجامع (٤٣٩٥) .

(٤) سورة النساء : ١ .

(٥) سورة البقرة : ١٥٢ .

(٦) أورده الترمذي (٢٠٩٤) بلفظ (من شغله القرآن عن ذكرى) وإسناده ضعيف .

(النصح لكل مسلم)

واقبل الضحك فإنه روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « كثرة الضحك تميت القلب »^(١) .

وقرب أجلك وبعد أملك فإنه عون لك على الخيرات ، وحكى عن الجنيد أنه قال : « من كان في طرفي^(٢) فهو فإن الله تعالى يقول : ﴿ ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل ﴾^(٣) الآية .

والنبي عليه السلام رسم خطين وقال : « هذا ابن آدم وهذا أجله وشم أجله »^(٤) .

وأكثر نصيحة الخلق فإن جرير بن عبد الله رضى الله عنه قال : « بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم »^(٥) .

واعلم أنك لاتصل إلى شيء مما ذكرته لك إلا بتوفيق الله سبحانه وتعالى .

(١) إسناده حسن :

أخرجه ابن ماجه (٤٢١٧) في الزهد : باب الورع واليقين ، وحسنه الشيخ الألبانى ، (٧٧١٠) صحيح الجامع .

(*) غير واضح بالأصل .

(٢) سورة الحجر : ٣ .

(٣) أخرجه البخارى (١١٠ / ٨) ، (١١١) في الرقاق : باب الأمل ، والترمذى (٢٤٣٧) في الزهد . باب ماجاء في قصر الأمل ، وابن ماجه (٤٢٣٢) في الزهد : باب الأمل والأجل .

(٤) أخرجه البخارى (٩٤ / ٣) في البيوع ، ومسلم (٣٩ / ٢) في الإيمان : باب الدين النصيحة ، والترمذى (١٩٩١) في البر والصلة .

(خاتمة وصية الشيخ عليه رحمة الله)

وداوم المجاهدة وأكل الحلال وغيض البصر عن الحرام والشبهات ، وحفظ اللسان عن الخنا ، ومراقبة القلب ومراعاة السر ، والشفقة على الخلق ، والنصيحة لهم ، وكثرة الالتجاء والتضرع إلى الله سبحانه وتعالى أن يرزقك هذه المقامات ، واتهام النفس ، وسوء الظن بها ، وحسن الظن بالخلق ، والتحبب إلى أولياء الله سبحانه وتعالى بالحببة لهم ، والإحسان إلى الفقراء ، وما يجري مجرى هذه الأخلاق الجميلة .

واعلم يا أخى أكرمك الله بطاعته أنى أوصيك بما أوصيك به ولا يعلم أحد أشد تضییعا لها منى ، وأقرب الخلق إلى محل الشقاوة من يعظ ولا يتعظ ، ويرضى بالخير ، وإنى أسأل الله تعالى ذكره أن يزيل عنا غطاء الغفلة ويهتك عنا حجب الظنون .

فأوصيك ولاك الله برعايته أن تدعولى بالتوبة أوقاتك لعل الله تعالى يكرمنى فيها بمنة ، إنه ولى ذلك والقادر عليه ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .
والحمد لله رب العالمين . آمين تم .

قصيدة

استغاثة

إليك مددت الكف في كل شدة ومنك وجدت اللطف من كل جانب
وأنت ملاذى والأنام بمعزل هل مستحيل في الرجاء كواجب
وإني لأرجو منك ما أنت أهله وإن كنت خطاء كثير المعاييب
رجاؤك رأس المال عندى وربحه وزهدى في المخلوق أسنى مناقب
فحقق رجائى فيك يارب واكفنى شماتة أعدائى وأسوة صاحب
ومن أين أخشى عدوا وإساءة وسترك خلفى من جميع الجوانب
فياحسنا فيما مضى أنت قادر على اللطف فى حالى فحسن عواقب
تم ذلك بحمد الله .

تم التحقيق

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

على يد العبد الفقير

إلى رحمة مولاه

مجدى بن فتحى السيد

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	التعريف بالمصنف
٩	بين يدي الكتاب
١١	منهج التحقيق
١٢	مخطوطة الكتاب
٣	عيوب النفس
٥	مقدمة المصنف
٥	من عيوب النفس توهم النجاة
٧	من عيوب النفس استكشاف الضرر من لا يملكه
٨	من عيوب النفس الفتور في الطاعة
٨	من عيوب النفس الطاعة وعدم الشعور بلذتها
١٠	النفس لاتألف الحق
١٠	النفس تألف الخواطر الرديئة
١١	من عيوب النفس الغفلة والتواني
١٢	من عيوب النفس الاشتغال بعيوب الناس
١٣	من عيوب النفس الاشتغال بتزيين الظواهر
١٤	من عيوب النفس الكسل
١٥	طلب الرئاسة بالعلم والتكبر
١٦	من عيوب النفس كثرة الكلام
١٧	الرضا عند المدح والغضب عند الذم

الصفحة	الموضوع
١٨	كثرة التمنى
١٩	الخوض في أسباب الدنيا
١٩	من عيوب النفس الطمع
٢٠	الحرص على عمارة الدنيا
٢٠	الشفقة على النفس
٢١	من عيوب النفس الانتقام لها
٢٢	الاهتمام بالرزق
٢٣	من عيوب النفس كثرة الذنوب
٢٤	من عيوب النفس اتباع الهوى
٢٥	من عيوب النفس الأنس بالطاعة
٢٥	الأمن من مكر الشيطان
٢٦	من عيوب النفس قلة الاعتبار
٢٨	من عيوب النفس قلة المعرفة بالأمر
٢٨	تضييع الأوقات فيما لايعنيه
٢٩	من عيوب النفس الغضب والكذب
٣٠	من عيوب النفس الشح والبخل
٣٠	من عيوب النفس الحرص والحسد
٣١	من عيوب النفس الإصرار على الذنب
٣٣	من عيوب النفس الغفلة
٣٤	رؤية فضله على إخوانه

الصفحة	الموضوع
٣٥	تناول الرخيص بالشبهات
٣٦	الاغترار بالكرامات
٣٩	الخاتمة
٤١	وصية الشيخ ابى عبد الرحمن السلمى
٤٢	صحبة الأخيار وترك الأشرار
٤٣	عدم الدخول على السلاطين
٤٣	عدم ازدراء نعم الله
٤٤	طالب نفسك بما هو أولى
٤٤	عليك بالإخلاص
٤٥	أكثر من الاستغفار
٤٦	إياك وحب الدنيا
٤٧	عليك بطاعة الوالدين وصلة الأرحام
٤٨	فضل إحسان الجوار
٤٩	تعلم كيف تعامل الكبير والصغير
٥٠	الزم الحياء
٥١	عليك بالرفق
٥١	أنصف الخلق من نفسك
٥٢	عليك بذكر الله
٥٣	النصح لكل مسلم
٥٥	خاتمة وصية الشيخ عليه رحمة الله

هذا الكتاب

في هذا الكتاب نجيب على التساؤل عن عبد الرحمن
السلمي عيوب أنفسنا ويقوم بتحديد العيب لنا ، فبحسب
في حاجة أن نفهم مع أنفسنا ، لتعرف على عيوبها ،
وكيف سنطيع أن ننخلص منها ، فهو يقوم بهذا
العيب ، فلا نتركها مع عيوبنا وإنما نقوم بوضع الدواء
النافع ، لتلك العيوب ، ثم يذيل لنا كتابه بوصفه طيبة
يحت فيها على نصي الله والعمل بطاعته .

فاحرص أحيى المسلم - قبل القراءة في هذا
الكتاب - على الصدق - في التعرف على عيوبك ،
واعمل على تحلية قلبك بالإيمان ، وتخليته من دنس
العصبان ، وافرأ هذا الكتاب بصدق ، لا من أجل تمصبة
الوقت العابر ، وإنما من أجل تخليته نفسك من عيوبها ،
لأن ذلك سيؤدي بك إن فعلته إلى خير كثير .